القصيدة المُصْعَبِيَّة

في سيرةِ مُصْعَبِ بنِ عُمَيْر العَبْدَريّ رضي الله تعالى عنه

بقلم

د. حسن محمّد باجودة

أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة

جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

وَقْفٌ على معهد الدّراسات القرآنيّة للبنات

بمكّة المكرّمة

العنوان : ١٣شارع الحضارة الرّصيفة

خلف مسجد الأمير أحمد . مكّة المكرّمة

ص.ب ٩٥٠٩

المملكة العربيّة السّعوديّة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين ، سيّدنا محمّد ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإنّ هذا العمل بعنوان : القصيدة المُصْعَبِيّة في سيرة مصعب بن عُمَيْر العَبْدَريّ رضي الله تعالى عنه ذو شقّين اثنين . الشقّ الأوّل عبارَةٌ عن تَرْجَمَةٍ مُوجَزَةٍ لحياته رضي الله تعالى عنه ، قبل إسلامه وبعد إسلامه ، حتّى استشهاده في غزوة أُحُد . لقد كان قبل إسلامه فتى مكّة شباباً ، وثراءً ، ونعيماً ، ولِباساً ، وعِطْراً . إلى غير ذلك من النّعيم الّذي كان يأتيه من والديه اللّذين يحبّانه حبّاً جمّا . لقد كان من السّابقين إلى الإسلام ، فتنكّر له والداه وأهله ، وسُجِن وعُذِّب ، وأصبح أفقر إنسانٍ في مكّة ، فلم يكن له سوى ردائٍ واحِدٍ به الكثير من الرُّقَع . وتمكّن من الهرب من سجنه ولحق بمن هاجر إلى الحبشة ، ثمّ عاد ضمن من عادوا ، فصادفوا من الأهوال ما لا يُطاق . وبعد أن تمّت بيعة العقبة الأولى طَلَب الأنصار من يفقّههم في الدّين فبعث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم معهم مصعب بن عمير ، الّذي نَشَرَ بفضل الله تعالى الإسلام في المدينة المنوّرة وفَتَحَها بالقرآن الكريم . وفي مَوْسم الحجّ أتى مع وفد الأنصار ، وفيهم المؤمن والمشرك ، فتمّت بيعة العَقَبة الثّانية ، وفيها المبايعة على القتال .

لقد اشتدّ أذى المشركين ، فأمر صلّى الله عليه وسلّم بالهجرة إلى المدينة المنوّرة ، ثمّ هاجر عليه الصّلاة والسّلام ، ثمّ جاء الإذن بالقتال ، وكانت غزوة بدر . وكان

مصعب رضي الله تعالى عنه حامل لواء المسلمين في بدر ، وكذلك في غزوة أُحُد ، الَّتي ابْتَلَى اللهُ تعالى فيها المسلمين بالهزيمة بعد الانتصار في أَوّل المعركة . وسبب الهزيمة مخالفة الرّماة أمره صلّى الله عليه وسلّم بلزوم جبل الرّماة سواءً انتصر المسلمون أو انهزموا .

لقد بلغ عدد الشّهداء سبعين شهيداً منهم حمزةُ عمّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، ومصعبُ بن عمير . لم يكن على مصعب رضي الله تعالى عنه سوى ثوبٍ قصير . إذا غطّى رأسه انكشفت رجلاه ، وإذا غطّى رجليه انكشف رأسه . وضع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بيده الشّريفة مصعباً في قبره ، وغطّى رأسه بثوبه . وأمر بأن تُغَطّى رجلاه بالإذْخِر ، وهو حَشِيشٌ طيّب الرّائحة .

والشّقّ الثّاني القصيدة المصعبيّة . وهي صَدًى للتّرجمة ، مع أنّ التّرجمة كُتبت لاحقاً . فَهُما من مَعِينٍ واحدٍ .

واللهَ تعالى أسأل أن ينفع بهذا العمل ويُثيب عليه ، إنّه جوادٌ كريم : ﴿ سبحان ربّك ربّ العِزّةِ عَمّا يَصِفُون . وسلامٌ على المرسلين . والحمد لله ربّ العالمين ﴾ صدق الله العظيم . وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

صبيحة يوم الاثنين ١٤٣٠/١٠/٣٠هـ
الموافق ٢٠٠٩/١٠/١٩م
مكّة المكرّمة

كتبه الفقير إلى عفو ربّه
د. حسن محمّد باجودة
أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة
جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

تَرْجمة مُصْعَب بن عُمَيْر العَبْدريّ رضي الله تعالى عنه

... – ٣هـ= ... – ٦٢٥م [١]

نَسَبُه وحياته :

هو مصعب بن عُمَيْر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدّار بن قُصَيّ بن كلاب بن مرّة القرشيّ العبدريّ[٢] ويُكْنى أبا عبدالله[٣] كان من فُضَلاء الصّحابة وخيارهم ومن السّابقين إلى الإسلام . أسلم ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم في دار الأَرْقَم . وكتَمَ إسلامه خَوْفاً من أُمِّه وقومه . وكان يختلف إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سِرّاً . فبَصُر به عثمان بن طلحة العبدريّ يصلّي فأعلم به أمّه وأهله فحبسوه فلم يزل محبوساً إلى أن هاجر إلى الحبشة[٤] بعد أن تمكّن من الهرب من سجنه[٥] ثمّ عاد إلى مكّة . ثمّ هاجر إلى المدينة المنوّرة[٦] .

وكان قبل إسلامه أنعم فتًى بمكّة ، وأجودَهُ حُلّة ، وأكمله شَباباً وجمالاً وجوداً . وكان أبواه يحبّانه حُبًّا كثيراً . وكانت أمّه تكسوه أحسن ما يكون من الثّياب بمكّة . وكان أعطر أهل مكّة. ثمّ انتهى به الحال في الإسلام إلى أن كان عليه بُرْدَةٌ مرقوعةٌ بِفَرْوة [٧].

---

(١) الأعلام ٧/ ٢٤٨ .
(٢) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٩٦ وانظر الإصابة ٣/ ٤٢١ وأسد الغابة ٤/ ٣٦٩ والأعلام ٧/ ٢٤٨ .
(٣) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٩٦ والإصابة ٣/ ٤٢١ وأسد الغابة ٤/ ٣٦٩ .
(٤) تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٩٦ والإصابة ٣/ ٤٢١ وأسد الغابة ٤/ ٣٦٩ .
(٥) انظر الأعلام ٢٤٨/٧ .

(٦) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٩٦ وأسد الغابة ٤/ ٣٦٩ والإصابة ٣/ ٤٢١ .
(٧) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٩٦ .

وكان يلقّب مصعب الخير[١] .

وكان زوج حَمْنة بنت جحش رضي الله تعالى عنهما[٢] .

وقد هاجر رضي الله تعالى عنه إلى الحبشة ثمّ إلى المدينة المنوّرة[٣] .

وكانت راية النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مع مصعب رضي الله تعالى عنه في بدرٍ وأحد[٤] .

وكان رضي الله تعالى عنه أحد الشّهداء السّعداء في أحد[٥] .

وقيل كان عمره حينما استشهد أربعين سنةً أو أكثر قليلاً[٦] .

الهجرة إلى الحبشة :

لمّا رأى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما يُصِيبُ أصحابه من البلاء ، وما هو فيه من العافية ، بمكانه من الله ومن عمّه أبي طالب ، وأنّه لا يقدر على أن يمنعهم ممّا هم فيه من البلاء قال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإنّ بها مَلِكاً لا يُظْلَم عنده أحد ، وهي أرض صِدْق ، حتّى يجعلَ الله لكم فَرَجاً ممّا أنتم فيه ، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلّى الله وسلّم إلى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة ، وفراراً إلى الله بدينهم . فكانت أوّلَ هِجْرَةٍ كانت في الإسلام[٧] .

---

(١) الأعلام ٣/ ٢٤٨ .
(٢) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٩٧ .
(٣) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٩٦ .
(٤) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٩٥ هامش ٢ نقلاً عن الرّوض الأنف . وانظر الرّوض الأنف ٣/ ١٥٠ ونور اليقين ١٥٧ .
(٥) السّيرة النّبويّة ٢/ ٦٥ .
(٦) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٩٦ .

(٧) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٠٠ .

وإنّ ما قاله النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن أرض الحبشة وملكها العادل ، من معجزاته صلّى الله عليه وسلّم ، وممّا أَوْحَى الله تعالى إليه في مجال الإنباء بالغيب .

وكان أوّلُ من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة عشرةً من الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين [١] .

ومِنْ هؤلاء العشرة عثمان بن عفّان بن أبي العاص بن أميّة ، معه امرأته رقيّة بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[٢] ومنهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدّار[٣] .

ثمّ خرج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بِأَرْضِ الحبشة، فكانوا بها. منهم من خرج بأهله معه، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه[٤]

وكان مع جعفر رضي الله عنه امرأته أسماء بنت عُمَيْس ، الّتي وَلَدَتْ له بأرض الحبشة عبدالله بن جعفر[٥] رضي الله تعالى عنهما .

فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر إليها من المسلمين ، سوى أبنائهم الّذين خرجوا بهم معهم صغاراً ووُلِدُوا بها، ثلاثةً وثمانين رجلاً، إن كان عمّار بن ياسر فيهم[٦]

---

(١) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٠٢ .
(٢) السيرة النّبويّة ١/ ٣٠١ و ٣٠٢ .
(٣) السيرة النبويّة ١/ ٣٠١و ٣٠٣ .
(٤) السيرة النّبويّة ١/ ٣٠٢ .
(٥) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٠٢ .
(٦) السّيرة النّبوية ١/ ٣٠٨ .

فلمّا رأت قريش أنّ الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم قد طاب لهم المقام في أرض الحبشة أرادت إيذاءهم فأرسلت وفداً ، تقول أكثر الرّوايات إنّه مؤلّفٌ من شخصين هما عبدالله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص[1] وقد بعثوا معهما أطيب الهدايا للنّجاشي وبَطارِقتِه[2] كي يستعيد الوفد المهاجرين إلى الحبشة بتهمة الإتيان بدينٍ جديدٍ واتّباعه ، والابتعاد عن دين قريش بعبادة الأوثان ، وعدم الدّخول في النّصرانيّة دين النّجاشي[3] .

قَدَّم الوفد الهدايا للنّجاشي وللبطارقة الّذين أفصح لهم الوفد بالرّغبة منهم في مساعدتهم على استعادة المسلمين ، والاقتراح على النّجاشي بهذا الرّأي على أنّه رأي البطارقة ، والعمل على الحَيْلُولَة بين النّجاشى وبين الالتقاء بالمسلمين .

لقد خيّب الله تعالى الوفد وقريشاً فيما أرادوا وتَمَنَّوْا . لقد رفض النّجاشِي بإباءٍ أن يستجيب لِلطَّلَب ، وغضب أشدّ الغضب ، حتّى يَلْتقِيَ بالمسلمين ، ويَسْمَعَ مباشرةً منهم . وفي ضوء ذلك يتّخذ قراره بإعادة المسلمين مع الوفد أو بذل المزيد من التَّرْحاب بهم وقد آثروا جواره على غيره .

اتّفق المسلمون على أن يكون جَعْفَرُ بنُ أبي طالب الناطقَ باسمهم . وقد أنطقه الله تعالى أمام النّجاشي بما كَفَى وشَفَى . فطلب النّجاشي من جعفر رضي الله تعالى عنه تلاوة ما تيسَّر من القرآن الكريم . فتلا رضي الله تعالى عنه صدر سورة مريم . قالت أمّ سَلَمَة رضي الله تعالى عنها:"فبكى والله النّجاشيّ حتّى اخْضَلَّتْ[4] لحيته، وبكت أساقِفَتُه حتّى ـــ

(١) السّيرة النّبويّة ١/ ٣١١ .
(٢) البطارقة جمع بطريق ، وهو القائد أو الحاذق بالحرب .
(٣) انظر حديث أمّ سلمة رضي الله تعالى عنها . السّيرة ١/ ٣١٢ .
(٤) اخضلّت لحيته : ابتلّت لحيته .

أَخْضَلوا مصاحفهم[1] حين سمعوا ما تلا عليهم . ثمّ قال لهم النّجاشيّ : إنّ هذا والّذي جاء به عيسى لَيَخْرُج من مشكاةٍ[2] واحدة . انظلقا فلا والله لا أُسْلِمُهُمْ إليكما ولا يُكادُون"[3]

وعلى الرّغم من تَلَقّي الوَفْدِ صَفْعَةً عَنيفَةً ، فإنّ عمرو بن العاص أصرّ على ضَرْب المسلمين في الصَّميم ، بإبلاغ النّجاشيّ رَأْيَ الإسلام في عيسى عليه الصّلاة والسّلام . أرسل النّجاشيّ إلى المسلمين في هذا الشّأن فقرّروا أن يكون جعفر رضي الله تعالى عنه هو النّاطق باسمهم . وحينما سأل النّجاشيّ جعفراً : "ماذا تقولون في عيسى ابن مريم ؟ ... فقال جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الّذي جاءنا به نبيُّنا صلّى الله عليه وسلّم يقول : هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول . قالت: فضرب النّجاشيّ بيده إلى الأرض ، فأخذ منها عُوداً ثمّ قال : واللهِ ما عدا عيسى ابن مريم ما قلتَ هذا العود[4] قالت : فتناخَرَتْ بطارقته حوله حين قال ما قال . فقال : وإن نخرتم والله . اذهبوا فأنتم شُيُومٌ بأرضى . والشُّيُوم : الآمنون . مَنْ سَبَّكُمْ غَرِم ، ثمّ قال : من سبّكم غرم . ثمّ قال : من سبّكم غرم . ما أُحِبّ أنّ لي دَبْراً من ذَهَبٍ وأنّي آذيت رجلاً منكم ... والدَّبْر : بلسان الحبشة : الجبل . ردّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها. فو اللهِ ما أَخَذَ الله مِنّي الرِّشوة حين ردّ عليّ مُلْكِي

---

(١) المصاحف هنا : الاناجيل .

(٢) المشكاة قال في لسان العرب : "وفي حديث النّجاشي : إنّما يخرج من مشكاة واحدة . المشكاة : الكوّة غير النّافذة . وقيل : هي الحديدة الّتي يعلّق عليها القنديل" .

(٣) لا يكادون : لا ينالهم عندي كيد أحد ولا مكره ولا خُبْثُه .

(٤) هذا العود : مقدار هذا العود .

فآخُذَ الرّشوة فيه . وما أطاع النّاس فيّ فأطيعهم فيه . قالت : فخرجا من عنده مقبوحَيْن مرْدُوداً عليهما ما جاءا به ، وأَقَمْنا عنده بخير دارٍ مع خير جار"[١]

العَوْدَةُ من الحبشة والرّجوع إليها :

بَلَغَ أصحابَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الّذين خرجوا إلى أرض الحبشة إسلامُ أهل مكّة . فأقبلوا لِما بلغهم من ذلك . حتى إذا دَنَوْا من مكّة بَلَغَهُمْ أنّ ماكانوا تحدّثوا به مِنْ إسلام أهل مكّة كان باطلا . فلم يدخل منهم أحدٌ إلاّ بِجِوارٍ أو مستخفيا[٢]

فكان من هؤلاء من قَدِمَ على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مكّة فأقام بها حتّى هاجر إلى المدينة فَشهد معه بدراً وأُحُدا . ومنهم من حُبِس عنه حتّى فاته بَدْرٌ وغيره ، ومَنْ مات بمكّة[٣]

ومِنَ الّذين عادُوا عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه ومعه امرأته رقيّة بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[٤] ومصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه[٥]

وجميع من قدم عليه صلّى الله عليه وسلّم مكّة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثةٌ وثلاثون رجلاً[٦]

وبَعْضُ الّذين عادوا من أرض الحبشة رجعوا من حيث أَتَوْا .

---

(١) السّيرة النّبويّة ١/ ٣١٤ .
(٢) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٣٦ .
(٣) انظر السّيرة النّبويّة ١/ ٣٣٧ .
(٤) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٣٧ .
(٥) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٣٧ .
(٦) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٤١ .

الهجرةُ إلى المدينةِ المنوّرة وانتشارُ الإسلام :

استمرّ أذى قريشٍ للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وللمؤمنين . واستمرّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يَعْرِض نفسه على القبائل في المواسم كي يؤمنوا ويحموه ليبلّغ رسالة ربّه عزّ وجلّ . لقد أجمعوا على رفض دعوته عليه الصّلاة والسّلام ، وتفاوتت دَرَكاتُهُمْ في الرّفض والرّدّ القبيح .

وقد شاء الله تعالى أن ينصر دينه فهيّأ الأسباب لذلك .

في العام الحادي عشر من البعثة لقي النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الموسم عند العقبة رهط الخزرج وعددهم ستّة أشخاص ، دعاهم إلى الإسلام فاستجابوا ووعدوا بنشر الإسلام بين كلٍّ من الأوس والخزرج ، فلعلّ الله تعالى أن يجمع الحيّين عليه صلّى الله عليه وسلّم بالإسلام فيكون أعزّ النّاس[1]

نشر الرّهط من الخزرج الإسلام بين الأوس والخزرج معاً . حتّى إذا كان العام المقبل وهو العام الثّاني عشر من البعثة وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً فَلَقُوه بالعقبة ، فبايعوا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بيعة العقبة الأولى ، وتُسَمَّى بيعة النّساء ، وهي الّتي لم تتمّ فيها البيعة على القتال ، وذلك قبل أن تفترض عليهم الحرب[2] إنّما كانت البيعة كما قال عبادة بن الصّامت[3] على أن لا نشرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نزني ، ولا نقتل أولادنا،ولا نأتي ببُهْتانٍ نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نَعْصِيه في معروف . فإن وَفَّيْتُمْ فلكم الجنّة . وإن غَشِيتُمْ من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله عزّ وجلّ .

---

(١) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٩١ .

(٢) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٩٢ .

(٣) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٩٥ .

إن شاء عذّب وإن شاءَ غفر[1] وهذه المعاني السّامية تتضمّنها الآية الكريمة الثّانية عشرة من سورة الممتَحَنة . قال تعالى : ﴿ يا أيّها النّبيّ إذا جاءك المؤمنات يبايِعْنَكَ على أن لا يُشْرِكْنَ بالله شيئاً ولا يَسْرِقْنَ ولا يزنين ولا يقتلن أولادهنّ ولا يأتين بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ بين أيديهنّ وأرجلهنّ ولا يَعْصِينك في معروفٍ فبايِعْهنّ واستغفر لهنّ الله . إنّ الله غفور رحيم ﴾

فلمآ انصرف عنه صلّى الله عليه وسلّم القومُ بَعَثَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدّار بن قصيّ ، وأَمَرَهُ أن يُقْرِئَهُمْ القرآن ويعلّمهم الإسلام ، ويفقِّهم في الدّين فكان يُسمَّى المُقْرِئَ بالمدينة : مصعب . وكان منزله على أسعد بن زُرارة بن عُدَس أبي أُمامة[2] وكان مصعب رضي الله عنه يصلّي بهم . وذلك أنّ الأوس والخزوج كره بعضهم أن يَؤُمَّهُ بعض[3]

وقد وفّق الله تعالى أسعد بن زُرارة فمكّن مصعباً رضي الله تعالى عنه بأن يجمّع بالمدينة أوّلَ جُمُعَة . وكان عدد المسلمين أربعين رجلاً[4]

وكان مصعب رضي الله تعالى عنه قد أقام عند أسعد بن زرارة رضي الله تعالى عنه يدعو النّاس إلى الإسلام[5]

وقد حَرَصَ أسعد بن زرارة الخزرجيّ رضي الله تعالى عنه على نشر الإسلام بين

---

(١) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٩٥ .

(٢) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٩٥ وأسعد بن زرارة الأنصاريّ الخزرجيّ النّجاريّ . قيل إنّه أسلم في العقبة الأولى مع النّفر السّتّة وشهد العقبتين بعد ذلك . وكان نقيباً على قبيلته ولم يكن في النّقباء أصغر منه . واتّفق أهل المغازي والتّواريخ على أنّه مات في حياة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قبل بدر . انظر الإصابة ١/ ٣٤ .

(٣) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٩٦ .

(٤) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٩٦ .

(٥) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٩٥ .

الأوس والخزرج معاً . فها هو ذا رضي الله تعالى عنه يأخذ مصعباً رضي الله تعالى عنه إلى بطون الأوس[١] فأسلم بفضل الله تعالى على يد مصعب سيّد الأوس أُسَيْد بن حُضَيْر وسعد بن معاذ رضي الله تعالى عنهما[٢] وقد قال في ذلك الإمام النّووي رحمه الله تعالى رحمةً واسعة[٣] : "وأسلم على يديه سعد بن معاذ وأُسَيْد بن حُضَيْر . وكفى بذلك فضلاً وأثراً في الإسلام . قال البراء بن عازب : أوّل من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ، ثمّ عبدالله بن أمّ مكتوم[٤] ثمّ عمّار بن ياسر ، وسعد بن أبي وقّاص ، وابن مسعود ، وبلال ، ثمّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنهم"

مصعبٌ يحمل اللِّواء في بدر :

كانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان في السّنة الثّانية من الهجرة[٥]

ودفع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم اللّواء إلى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدّار . قال ابن هشام : وكان أبيض[٦]

ومِنْ أَسْرَى بدر أبو عَزيز بن عُمَيْر ، أخو مصعب بن عمير . مرّ به أخوه مصعب فقال للّذي أَسَرَه : شُدَّ يدك به فإنّ أمّه ذات متاع لعلّها تفديه منك . فقال له يا أخي هذه وِصايتك[٧] بي ثمّ بَعَثَتْ أمّه بفدائه أربعة آلاف درهم[٨]

---

(١) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٩٦ .
(٢) السّيرة النّبويّة ١/ ٣٩٧ و ٣٩٨ .
(٣) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/ ٩٦ .
(٤) في الأصل عمرو بن أمّ مكتوم .
(٥) السّيرة النّبويّة ١/ ٥٥٣ و ٥٣٧ .
(٦) السّيرة النّبويّة ١/ ٥٤٢ .

(٧) الوصاية بكسر الواو : الوصيّة .
(٨) نور اليقين ١٤٠ .

مصعب يَحْمِلُ اللّواء في أُحُد ويُسْتَشْهَد :

بعد هزيمة قريش في بدر وجّهت القافلة الّتي نجت بقيادة أبي سفيان بن حرب إلى حرب الرّسول صلّى الله عليه وسلّم[١] واستعانت بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كِنانة وأهل تِهامة[٢] وحِرْصاً من قريش على إدراك الثّأر والثّبات وعدم الفِرار خرجت بالنّساء في الهوادج[٣] فهذا أبو سفيان بن حرب ، وهو قائد النّاس ، يخرج بهند بنت عتبة[٤] وهذه أم مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه واسمها خُناس بنت مالك بن المضرّب إحدى نساء بني مالك بن حِسْل تخرج مع ابنها أبي عزيز بن عمير[٥]

وتعبّأت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ، ومعهم مئتا فرس قد جَنَبُوها[٦] فجعلوا على مَيْمَنَةِ الخيل خالد بن الوليد . وعلى مَيْسَرَتِها عكرمة بن أبي جهل[٧]

نَزَلَت قريش بِعَيْنَيْن[٨] بِجَبَلٍ بِبَطْنِ السَّبْخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة[٩]

عَلِمَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بنزول جيش قريش أمام المدينة المنوّرة من الجهة الشّماليّة . وقد أراه الله تعالى رؤيا قصّها على أصحابه . قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم للمسلمين : إنّي قد رأيت والله خيراً رأيت بقراً ، ورأيت في ذُباب[١٠] سيفى ثَلْماً[١١]ورأيت أنّي

(١) السّيرة النّبويّة ٢/ ٥٤ .
(٢) السّيرة النّبويّة ٢/ ٥٥ .
(٣) السّيرة النّبويّة ٢/ ٥٥ .
(٤) السّيرة النّبويّة ٢/ ٥٥ .
(٥) السّيرة النّبويّة ٢/ ٥٦
(٦) السّيرة النّبويّة ٢/٥٩ وجنبوها بمعنى قادوها إلى جنوبهم .
(٧) السّيرة النّبويّة ٢/٥٩ .
(٨) من العلماء من يذهب إلى أنّ عينين هو جبل الرّماة .
(٩) السّيرة النّبويّة ٢/ ٥٦ .

(١٠) ذباب السّيف : حدّ طرفيه .
(١١) الثّلم : الكسر .

أَدْخَلْتُ يدى في دِرْعٍ حَصِينَةٍ فَأَوَّلْتُها بالمدينة .

قال ابن هشام : وحدَّثني بعض أهل العلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: رأيت بقراً لي تُذْبَح . قال : فأمّا البقر فهي ناسٌ من أصحابي يُقْتَلون . وأمّا الثّلم الّذي رأيت في ذُباب سيفي فهو رجلٌ من أهل بيتي يُقْتَل[١]

كان رأي النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم البقاء في المدينة المنوّرة ، وهي الخطّة النّاجحة الّتي نفّذها بعد ذلك في غزوة الأحزاب . وفي يوم الجمعة الرّابع عشر من شهر شوّال سنة ثلاث من الهجرة شاور النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في المسجد أصحابه . وكان رأي الغالبيّة والّذين فاتهم يوم بدر أن يخرجوا إلى العدوّ كيلا يتّهمهم بالجبن. وفاز هذا الرّأي. ودخل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بعد الصّلاة منزلة ، ولبس سلاحه . وفي هذه الأثناء قرّر الصحابة الّذين فاز رأيهم بالأغلبية أن يتنازلوا عن رَأْيِهِمْ ، ويَنْزِلُوا على رأي النّبي صلّى الله عليه وسلّم ، الّذي فوجئ برأيهم فَرَفَضَه وقال عليه الصّلاة والسّلام كلمته الخالدة[٢] : "ما ينبغي لِنَبِيٍّ إذا لَبِسَ لأْمَتَهُ أن يضعها حتّى يقاتل"

فخرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في ألفٍ من أصحابه . قال ابن هشام : واستعمل بالمدينة ابن أمّ مكتوم على الصّلاة بالنّاس[٣] .

ومضى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتّى نزل بِجَيْشه الشّعب من أُحُد ، في عُدْوة الوادي إلى الجبل ، فجعل ظهره وعسكره إلى أُحُد وقال : لا يقاتلنّ أحدٌ منكم

---

(١) السّيرة النّبويّة ٢/ ٥٦ .

(٢) السّيرة النّبويّة ٢/٥٧ .
(٣) السّيرة النّبويّة ٢/ ٥٧ .

حتّى نأمره بالقتال[١] وكان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قد سلك طريقاً لا يمرّ بالعدوّ . لأنّ هَدْيَهُ عليه الصّلاة والسّلام إذا فاته لقاء العدوّ صدر ذلك النّهار قاتل صباح الغد . وهذا هو ما فعله صلّى الله عليه وسلّم في أحد[٢]

وحينما كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم والجيش في مكانٍ اسمه الشَّوْط بين المدينة وأُحُد انْخَزَلَ عنه عبدالله بن أبيّ ابن سلول شيخ المنافقين بثلث النّاس وقال : أطاعهم وعصاني . ما ندري عَلامَ نقتل أنفسنا ههنا أيّها النّاس . فرجع بمن اتّبعه من قومه من أهل النّفاق والرَّيْب[٣]

فبقى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في سبعمائة رجل[٤]

في صباح اليوم التّالي بَوَّأَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم المؤمنين مقاعد للقتال . وقد جعل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الزّبير بن العوّام بإزاء خالد . وجعل آخرين أمام الباقين[٥] وأمّر على الرّماة عبدالله بن جبير ، أخا بني عمرو بن عوف وهو مُعْلَمٌ يومئذٍ بثياب بيض . والرّماة خمسون رجلاً فقال : انضح[٦] الخيل عنّا بالنّبل . لا يأتونا من خَلْفِنا إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك لا نُؤْتَيَنَّ من قِبلك[٧]

وظاهَرَ[٨]رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بين دِرْعَيْن[٩] ودفع اللّواء إلى مصعب بن

---

(١) السّيرة النّبويّة ٢/ ٥٨ .
(٢) انظر السّيرة النّبويّة ٢/ ٥٨ ونور اليقين ١٥٤ .
(٣) السّيرة النّبويّة ٢/ ٥٧ .
(٤) السّيرة النّبويّة ٢/ ٥٩ .
(٥) نور اليقين ١٥٥ .
(٦) انضح الخيل : ادفعهم .
(٧) السّيرة النّبويّة ٢/ ٥٩ .

(٨) ظاهر بين درعين : أي لبس دِرْعاً فوق درع .
(٩) السّيرة النّبويّة ٢/ ٥٩ .

عمير أخي عبدالدّار[١]ودفع لواء الخزرج للحُباب بن المنذر ، ولواء الأوس لأُسَيْد بن الحُضَيْر[٢]

وخَطَبَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المسلمين[٣] ثمّ ابتدأ القتال بالمبارزة ، فنصر الله تعالى المسلمين على الكافرين . فقرّر المشركون الزّحف معتمدين على كثرة عددهم وعدّتهم فردّهم المسلمون ، وفعلوا بالمشركين الأفاعيل ، مصداقاً لقول الله تعالى في الآية الكريمة الثّانية والخمسين بعد المائة من سورة آل عمران : ﴿ ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسّونهم بإذنه ﴾ المعنى ، والله تعالى أعلم : ولقد صدقكم الله تعالى أيّها المؤمنون وَعْدَهُ إيّاكم بالنّصر على عدوّ الله وعدوّكم إذ تقتلونهم بإذنه تعالى ، وإذ تُذْهِبون في ميدان المعركة حواسّهم فيموتون[٤] وقَتَلَ المسلمون كلّ من حَمَلُوا لواء المشركين حتّى سَقَطَ في الأرض فلم يجرؤ أحدٌ على الدّنوّ منه ، لأنّ معنى الدّنوّ الموت. وأَبْلَى المسلمون بلاءً حسناً . وكانت الهزيمة لا شكّ فيها[٥]

وشاء الله تعالى أن يتحوّل النّصر إلى هزيمة ، بسبب مخالفة جُلِّ الرُّماةِ أَمْرَ النّبي صلّى الله عليه وسلّم بلزوم الجَبَل ، إذ غادروه مخالفين أَمْرَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأَمْرَ أميرهم . لقد تمكّن المشركون من قَتْلِ البقيّة من الرّماة على الجبل ، وأَتَوُا المسلمين من خلفهم ، فتحوّل بإذن الله تعالى النّصر إلى هزيمة . لقد كان يوم أحد يوم بلاء

(١) السّيرة النّبويّة ٢/ ٥٩ .
(٢) نور اليقين ١٥٣ .
(٣) نور اليقين ١٥٥ .
(٤) انظر التّفسير البسيط ٤/ ١٤٩ .
(٥) السّيرة النّبويّة ٢/ ٦٨ .

وتمحيص ، فاسْتُشْهِدَ من المسلمين سبعون ، وفَشَتْ في المسلمين الجراح ، ووصل المشركون إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وآذَوْه عليه الصّلاة والسّلام أذًى بليغاً . وممّن استشهد حمزة بن عبدالمطّلب عمّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وعبدالله بن جبير أمير الرّماة ، ومصعب بن عمير العبدريّ حامل اللّواء رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

فلمّا قُتِلَ مُصْعَب بن عمير أَعْطَى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اللّواء عليّ بن أبي طالب . وقاتل عليّ بن أبي طالب ورجالٌ من المسلمين[1]

وثَبَتَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في ذلك الموقف العصيب ، ومعه طائفةٌ من المؤمنين . وقد أَكْرَمَ الله تعالى كثيرين يومها بالشّهادة ، وأَثْنَى عليهم في الكتاب العزيز ثناءً عاطراً . فقد أَنْزَلَ الله تعالى في سورة آل عمران[2] ستّين آيةً في سورة آل عمران من الآية الكريمة الحادية والعشرين بعد المائة إلى الآية الكريمة الثّمانين بعد المائة .

وأكثر الّذين استشهدوا يوم أحد كانوا يدافعون عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم . ومنهم مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه .

قال ابن إسحاق : وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتّى قُتِل . وكان الّذي قتله ابنُ قَمِئَةَ اللّيْثِيّ ، وهو يظنّ أنّه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فَرَجَعَ إلى قريش فقال : قتلتُ محمّداً[3] واسم ابن قمئة عبدالله[4]

لقد أقبل ابن قمئة فضرب يد مصعب اليُمْنى فقطعها ، فأخذ اللّواء بيده اليسرى

---

(١) السّيرة النّبويّة ٢/ ٦٥ .
(٢) السيرة النّبويّة ٢/ ٩١ وانظر التّفسير البسيط ٤/ ٩٨ .
(٣) السيرة النّبويّة ٢/ ٦٥ .

(٤) السّيرة النّبوية ٢/ ٨٢ .

وحنا عليه فضربها فقطعها ، فحنا على اللّواء وضمّه بِعَضُديه إلى صدره ، فحمل عليه الثّالثة بالرّمح فأنفذه في صدره رضي الله تعالى عنه[١]

وإليك ما تقول أم عُمارة رضي الله تعالى عنها في هذا الشّأن[٢] : "قال ابن هشام: وقاتَلَتْ أمّ عُمارة ، نُسَيْبة بنت كعب المازنيّة يوم أُحُد . فذكر سعيد بن أبي زيد الأنصاريّ أنّ أمّ سعد بنت سعد بن الرّبيع كانت تقول : دَخَلْتُ على أمّ عُمارة فقلت لها يا خالة : أخبريني خبرك فقالت : خَرَجْتُ أوّل النّهار وأنا أنظر ما يصنع النّاس . ومعي سِقاءٌ فيه ماء . فانتهيت إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو في أصحابه . والدَّوْلَةُ والرِّيحُ للمسلمين . فلمّا انهزم المسلمون انحزتُ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . فَقُمْتُ أُباشِرُ القتال وأذبّ عنه بالسّيف ، وأَرْمِي عن القوس حتّى خَلَصَت الجراحُ إليّ . قالت : فرأيت على عاتقها جُرْحاً أجوف له غَوْرٌ ، فَقلت : مَنْ أصابكِ بهذا؟ قالت ابن قَمِئة ، أقمأه الله . لمّا ولّى النّاس عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أَقْبَلَ يقول : دُلُّوني على محمّد ، فلا نَجَوْتُ إن نجا . فاعترضتُ له أنا ومصعب بن عمير وأناسٌ ممّن ثَبَتَ مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم . فضَرَبَنِي هذه الضّربة . ولكن فلقد ضَرَبْتُهُ على ذلك ضَرَبات . ولكن عَدُوُّ الله كانت عليه دِرْعان"

وابن قَمِئَة هذا هو الّذي قتل مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه ظنّاً منه أنّه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لشديد الشّبه بينهما.وكان النّبي صلّى الله عليه وسلّم

---

(١) رجالٌ ونساء حول الرّسول ١٧٦ سعد يوسف أبو عزيز .

(٢) السّيرة النّبويّة ٢/ ٧٢ وانظر ترجمتها في الأعلام ٨/ ١٩ .

يومها يلبس درع كعب بن مالك الشّاعر الأنصاريّ الخزرجيّ رضي الله تعالى عنه .

وقد جاء ذكر مصعب رضي الله تعالى عنه في شعرٍ قاله أبو سفيان بن حرب قائد المشركين يومها ، وقاله ضِرار بن الخطّاب شاعر قريش .

لقد جاء في قصيدة أبي سفيان القول[١]

وسَلَّى الّذي قد كان في النّفس أنّني قَتَلْتُ من النّجّار كُلَّ نَجِيب
ومِنْ هاشِمٍ قَرْماً كريماً ومُصْعَباً وكان لدى الهَيْجاءِ غَيْرَ هَيُوب[٢]

وجاء في قصيدة ضِرار بن الخطّاب القول[٣]

فَأبْرَزَ الحَيْنُ قَوْماً من منازلهم فكان منّا ومنهم مُلْتَقًى أُحُدُ
فَغُودرَتْ مِنْهمُ قَتْلَى مُجَدَّلَةً كالمَعْز أَصْرَدَهُ بالصَّرْدَح البَرَد[٤]
قَتْلَى كَرامٌ بَنُو النّجّارَ وسْطَهُم ومُصْعَب مِن قنانا حوله قِصَد[٥]
وحمزةُ القَرْمُ مَصْرُوعٌ تُطيفُ بِهِ ثَكْلَى وقد حُزَّ منه الأَنْفُ والكَبِد[٦]

وقد صلّى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الظّهر يوم أُحُدٍ قاعداً مِن الجراح الّتي أصابته . وصلّى المسلمون خلفه قعودا[٧]

(١) السّيرة النّبويّة ٢/ ٦٧ .
(٢) القرم : الفحل الكريم من الإبل . ويريد هنا حمزة رضي الله تعالى عنه . والهيجاء : الحرب .
(٣) السّيرة النّبويّة ٢/ ١٤٢ .
(٤) مجدّلة : صرعى على الأرض . واسم الأرض الجدالة . أَصْرَده : بالغ في بَرْدِه . والصَّرْد : البَرْد . والصّردح المكان الصُّلب الغليظ .
(٥) قِصَد : قِطع متكسّرة .

(٦) القرم : السّيّد . ثكلى : حزينة فاقدة . حزّ : قُطِع بالبناء للمجهول .
(٧) السّيرة النّبويّة ٢/ ٧٦ .

وقد أمَرَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بأن يُدْفَنَ الشُّهداء حيث صُرِّعوا [١]

ولكثرة الشّهداء وصعوبة حفر قبرٍ لكلّ واحدٍ كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يَجْمَعُ بين الاثنين والثلاثة في القبر الواحد[٢]

وجميع من قَتَّلَ اللهُ تبارك وتعالى يوم أحد من المشركين اثنان وعشرون رجلاً [٣]

وكان يوم أحد يوم السّبت للنّصف من شوّال سنة ثلاثٍ من الهجرة[٤]

وإليك بَعْضَ الأحاديث في استشهاد مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه ودَفْنِه .

رَوَى البخاريّ في صحيحه[٥] أنّ عبدالرّحمن بن عوف أُتِي بطعامٍ وكان صائماً فقال : قُتِلَ مصعب بن عمير وهو خيرٌ منّي ، كُفِّن في بُرْدَةٍ إن غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رجْلاه ، وإن غُطِّي رجلاه بدا رَأْسُه . وأُراه قال : وقُتِلَ حَمزة وهو خَيْرٌ منّي. ثمّ بُسِط لنا من الدّنيا ما بُسِط. أو قال أُعْطِينا من الدّنيا ما أُعْطِينا ، وقد خَشِينا أن تكون حَسَناتُنا قد عُجِّلَتْ لنا. ثم جَعَلَ يَبْكِي حتّى تَرَكَ الطّعام[٦]ورَوَى البخاريّ في صحيحه[٧] عن خَبَّاب (بن الأَرَتّ) رضي الله عنه[٨] قال: هاجَرْنا مع النّبي صلّى الله عليه وسلّم نلتمس وجه الله . فوقع أجرنا على الله . فمِنّا من مات لم يأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شيئاً ، منهم مصعب بن عمير .

(١) السّيرة النّبويّة ٢/ ٨٥ .
(٢) السّيرة النّبويّة ٢/ ٨٥ .
(٣) السّيرة النّبويّة ٢/ ١١٠ .
(٤) السّيرة النّبويّة ٢/ ٨٧ و ٥٤ .
(٥) فتح الباري ٧/ ٣٥٣ حديث رقم ٤٠٤٥ .
(٦) وانظر بعض صور الحديث فتح الباري ٣/ ١٤٠حديث رقم ١٢٧٤ و ٣/ ١٤٢ حديث رقم ١٢٧٥ .
(٧) فتح الباري ٣/ ١٤٢ حديث رقم ١٢٧٦ وانظر صحيح مسلم ٢/ ٦٤٩ حديث رقم ٩٤٠ .

(٨) خبّاب بن الأَرَتّ بن جندلة بن سعد التّميميّ صحابيّ من السّابقين . قيل أسلم سادس ستّة . وهو أوّل من أظهر إسلامه . عذّبه المشركون وآذَوْه أذًى بليغاً . وهاجر إلى المدينة المنوّرة . ثمّ شهد المشاهد كلّها . ونزل الكوفة فمات بها سنة ٣٧هـ وهو ابن ٧٣سنة . انظر الأعلام ٢/ ٣٠١

ومِنّا من أيْنَعَتْ له ثمرتُهُ فهو يَهْدِيها[١] قُتِل يوم أُحُدٍ فلم نجد ما نكفّنه إلاّ بُرْدَةً إذا غَطَّيْنا بها رَأْسَهُ خَرَجَتْ رجلاه . وإذا غطّينا رجليه خرج رأسه . فأمَرَنا النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن نُغَطِّيَ رأسه ، وأن نجعل على رجليه من الإذْخِر[٢]

ثمّ انصرف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم راجعاً إلى المدينة . فَلَقِيَتْهُ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْش . فلمّا لَقِيتِ النّاس نُعِيَ لها أخوها عبدالله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له. ثمّ نُعِيَ لها خالُها حمزة بن عبد المطّلب فاسترجعت واستغفرت له . ثمّ نُعِي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحَتْ ووَلْوَلَت . فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : إنّ زوج المرأة منها لَبِمَكان . لِما رَأَى من تثبّتها عند أخيها وخالها ، وصِياحها على زوجها[٣]

(١) يَهْديها : يجتنيها .
(٢) الإذخر : حشيش طيّب الرّيح . القاموس "ذخر" .
(٣) الرّوض الأنف ٣/ ١٧٢ والسّيرة النّبويّة ٢/ ٨٥ .

القصيدةُ المُصْعَبِيّة

في سِيرَة مُصْعَبِ بنِ عُمَيْر العَبْدَريَّ رضي الله تعالى عنه

القَصِيدَةُ المُصْعَبِيَّة
في سِيرَةِ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرِ العَبْدَرِيّ رضي الله تعالى عنه
(٧١٣) بَيْتاً (من الطّويل)
مِيلادُهُ ونَشْأَتُهُ رضي الله تعالى عنه

١ – ومَنْ ذا الّذي بالذِّكْرِ يَفْتَحُ يَثْرِبا؟ ألا إنَّـــهُ مُقْـــرٍ نُسَـــمِّيهِ مُصْـــعَبا[١]

٢ – هو الشَّهْمُ قد باعَ المهيمِنَ نَفْسَهُ وطَلَّقَ دُنْيا كان قَبْلُ لها صَبا[٢]

٣ – وأكْرَمَـــهُ المَـــوْلَى بِعِـــزِّ شـــهادَةٍ وتَمَّ بِـــهِ إذ مـــاتَ سَـــبْعُون كَوْكَبـــا

٤ – بِأُحْـدٍ وأَعْـزِزْ بِالّـذي باعَ نَفْسَـهُ لِمَـوْلاهُ لمّـا المُهْـرُ كـان بِـهِ كَبـا[٣]

٥ – وفارِسُـنا الضِّـرْغامُ يَحْمِـلُ رايَـةً لأحمـــدَ يأْبَى أن تَمِيـــلَ فَتَـــذْهَبا

٦ – إلى أن رَأَى مَـــوْتاً زُؤامـــاً يَنالُـــهُ فَأَسْـــلَمَها لَيْثـــاً هِزَبْـــراً مُجَـــرّبا[٤]

٧ – عَلِـيٌّ هـو الضِّـرْغامُ يَحْمِـلُ رايَـةً كَعادَتِـهِ والخَصْـمُ يَظْهَـرُ كالـدَّبى[٥]

٨ – جِـراحُ عَلِـيٍّ فـاقَ عَـدّاً عَمِيقُهـا وأَبْقـاهُ رَبُّ العَـرْشِ ذُخْـراً لِيَضْـرِبا

٩ – وحَمْـزَةُ عَـمُّ المصـطفى نالَ يَوْمَهـا وَفـاةً مـن الغَـدّارِ قـد فـاقَ ثَعْلَبـا

١٠–وَربُّكَ في القُرْآنِ يُثْنِي على الّذي يَمُـوتُ شَـهِيداً في الـدِّماءِ مُخَضَّـبا

١١–ومُصْـعَبٌ المِقْـدامُ رَمْـزُ شَـهادَةٍ ورَمْـزُ شَـبابٍ في المَلِيـكِ تَغَـرَّبا

١٢–بِكُلِّ الّذي قد كان يَمْلِكُ قد سَخا وكُلُّ الّذي قد كان قَدَّمَهُ جَبا[٦]

---

(١) الذّكر : القرآن الكريم .
(٢) صبا : مال .
(٣) بأحد : في غزوة أحد . المُهْر : أوّل ما يُنْتَجُ من الخيل . كبا : انكبّ على وجهه .
(٤) زؤام : عاجل .
(٥) الدَّبى : أصغر ما يكون من الجراد وما أكثره .

(٦) جبا : مجّانا . كلمة تركيّة أساسا .

١٣–يُرِيدُ ثَوابَ الله مِن كُلِّ فِعْلِه ... وما كانَتِ الدُّنْيا الدّنِيئَةُ مَأْرَبا[١]

١٤–ومِنْ قَبْلِ بَعْثٍ لِلنَّبِيّ محمّدٍ ... لقد كان رَمْزاً للنَّعِيمِ تَحَبَّبا

١٥–إذا قِيلَ مَنْ في أَرْضِ مكَّةَ مُتْرَفٌ ... وكان هُبوبُ الرِّيحِ في دَهْرِهِ صَبا[٢]

١٦–يَقُولُ جَمِيعُ النّاسِ ذلك مُصْعَبٌ ... كأنَّكَ إذ تَلْقاهُ يَصْحَبُهُ قُبا[٣]

١٧–فلا عِطْرَ إلاّ الطِّيبَ عَطَّرَ ثَوْبَهُ ... يَفُوقُ جَمِيعَ العُودِ والمِسْكِ والكِبا[٤]

١٨–ولا ثَوْبَ إلاّ الثَّوْبَ يَلْبَسُ مُصْعَبٌ ... فكيف إذا ما لاحَ في الثَّوْبِ مُعْجَبا

١٩–يَتِيهُ على زَيْنِ الشّبابِ بِزِينَةٍ ... وكيف بِهِ لو نافَسَ الرَّكْبَ مَرْكَبا

٢٠–لقد جَمَعَ المَوْلَى لِمُصْعَبِ الفَتَى ... جميع نُعُوتٍ تَجْعَلُ الشَّهْمَ مُصْعبا[٥]

٢١–فَوالِدَةٌ تُعْطِيهِ كُلَّ الّذي بِهِ ... يَلُوحُ فتانا ناعِمَ الثَّوْبِ مُذْهَبا[٦]

٢٢–ووالِدُهُ يُعْطِيهِ كُلَّ الّذي بِهِ ... يَلُوحُ فَتانا اللَّيْث قد باتَ مُغْضَبا

٢٣–جميعُ الّذي يَحْتاجُ مُصْعَبٌ الفَتَى ... من المالِ يَأْتِي نَحْوَهُ مُتَحَبِّبا

٢٤–هو المُصْعَبُ الدّارِيُّ يَنْمِي لأُسْرَةٍ ... لديها من الأَمْوالِ ما فاتَ مَطْلَبا[٧]

٢٥–ومُصْعَبٌ الدّارِيُّ قُرَّةُ أَعْيُنٍ ... لِوالِدَةٍ والوالِدِ الحِبِّ مذ حَبا[٨]

٢٦–وما ازْدادَ ذاك الحُبُّ إلاّ تَمَكُّناً ... بِقَلْبَيْهِما والحِبُّ إلاّ تَحَبُّبا[٩]

---

(١) مأرب ، بفتح الرّاء : أرب .

(٢) صَبا : المراد ريح الصَّبا وَمَهبُّها من مشرق الشّمس إذا استوى اللّيل والنّهار .

(٣) قبا : أخصب أودية المدينة المنوّرة .

(٤) الكباء بكسر الكاف عود البخور والجمع كبا بضمّ الكاف والقصر .

(٥) المصعب من الإبل : الفحل يُعْفَى من الرّكوب .

(٦) مذهب : مموّه بالذّهب .

(٧) ينمي : ينتسب .

(٨) الحبّ ، بكسر الحاء : المُحِبّ . حبا الصّبيّ حَبواً : زحف .
(٩) الحب ، بكسر الحاء : المحبوب .

٢٧–وقد زَعَمُوا لو أنّ مُصْعَباً الفَتَى بِدَرْبٍ يكونُ العِطْرُ في الدَّرْبِ مَوْكِبا
٢٨–ولو أنّ أَثْواباً لَهُ عند غاسِلٍ لأَلْفيْتَ ماءَ الغُسْلِ بِالطِّيبِ أَطْيَبا
٢٩–ولو عَلِمَ الجِيرانُ أنّ ثِيابَهُ لَدَى غاسِلٍ زادُوه في الأَجْرِ طَيِّبا
٣٠–لِيَغْمسَ في ماءِ الغَسِيل ثِيابَهُمْ ولو تَمَّ ذا فَوْراً لقد كانَ أَحْبَبا
٣١–وكان فَتَى البَطْحاءِ زَيْنَ شَبابِها ثَراءً وعِطْراً والغُلامَ المُهَذَّبا
٣٢–كَثِيرٌ من الفِتْيانِ يُعْجِبُهُ الْفَتَى وزَهْرَةُ دُنْيا إذ تَتِيهُ بها الرُّبى[١]
٣٣–وليس لدى الكُفّار عِلْمٌ وراءَها قد اسْتَهْوَتِ الدُّنيا شَباباً وشُيَّبا[٢]
٣٤–وأَكْبَرُ داءٍ قد أَصابَ صَمِيمَهُمْ عِبادَةُ أَصْنامٍ أَذَلَّ وأَخْيَبا
٣٥–هُمُ أَشْرَكُوا باللهِ مَوْلاهُمُ الّذي أَعَزَّهُمُ بِالبَيْتِ والشِّرْكَ أَذْهَبا
٣٦–وهَمُّهُمُ دُنْياهُمُ ونَعِيمُها وعاجِلُ نَفْعٍ بالتِّجارَةِ والرِّبا
٣٧–جميعُ الّذي يَعْنِيهِمُ نَيْلُ مُتْعَةٍ ولو صادَفُوا صَعْباً لكانَ مُخَيِّبا[٣]
٣٨–وما هذه الدُّنْيا سِوَى الغايَةِ الّتي إليها رَنا من قد دَنا أو تَغَيَّبا
٣٩–تَهُمُّهُمُ الدُّنْيا ونَيْلُ مَتاعِها وليس لهم عِلْمٌ بما كان غُيِّبا
٤٠–جميعُ الّذي يَأْتُونَهُ أو أَتَى لهمْ نِهايَتُهُ مَوْتٌ وقَبْرٌ تَتَرَّبا[٤]
٤١–ورَبُّكَ لم يَخْلُقْكَ إلاّ لِغايَةٍ بأن تَعْبُدَ المَوْلَى الّذي لك رَبَّبا[٥]
٤٢–على نَحْوِ هَدْيٍ من مَلِيكِكَ حينما يَسُنُّ لِكُلِّ في الشَّرِيعَةِ مَذْهبا

(١) الرّبى جمع الرّبوة ، ما ارتفع من الأرض .
(٢) الشّيب جمع الشّائب المبيضّ الرّأس .
(٣) المعنى أنّهم ينهزمون أمام أقلّ الصّعاب لترفهم .

(٤) تترّب : لصق به التّراب .
(٥) ربّب العبد : ربّاه بنعمه وتعهّده بآلائه .

٤٣–وغايَتُها تَوْحِيدُ رَبِّكَ وَحْدَهُ ومَنْ قال شَيْئاً غَيْرَ هذا تَكَذَّبا[١]
٤٤–وقد حانَ وَقْتٌ فيه يَبْعَثُ عَبْدَهُ بِدِينٍ هو الإسْلامُ يُشْعِلُ ماخَبا
٤٥–يُعِيدُ إلى التَّوْحِيدِ رَوْنَقَهُ الّذي أساءَ لَهُ الإشْراكُ شَرْقاً ومَغْرِبا
٤٦–وهاهو ذا خَيْرُ العِبادِ محمّدٌ لَيَعْبُدُ مَوْلاهُ بِغارٍ تَجَنَّبا
٤٧–علي دِينِ إبراهيمَ مِلَّةِ جَدِّهِ وكان حَنِيفاً ما أطاعَ لَهُ أبا[٢]
٤٨–وهاهي ذي الآياتُ تَأْتِي محمّداً وهاهو ذا خيرُ الوَرَى لاحَ كَوْكَبا
٤٩–يُنِيرُ بِإِذْنِ الله دَرْبَ عِبادِهِ تَعالَى ويَهْدِي لِلَّذي بانَ أَصْوَبا

(١) تكذّب : تكلّف الكذب .

(٢) حنيفاً : مائلاً عن الشّرك إلى التّوحيد . وإبراهيم عليه السّلام ما أطاع أباه آزر المشرك .

إسلام مُصْعَب رضي الله تعالى عنه

٥٠–رسولُ الهُدَى يَدْعُو إلى دِينِ رَبِّهِ وذى الزَّوْجُ قالَتْ إذ دَعا الزَّوجُ مَرْحَبا[١]

٥١–ومُصْعَبٌ الدّارِيُّ يُسْلِمُ عاجِلاً ويَلْقَى الّذي في اللهِ قد كان عُذِّبا

٥٢–وكان حرِيصاً أن تَسِيرَ رِياحُهُ رُخاءً فلا يَلْقَى الّذي اختارَ أزْيَبا[٢]

٥٣–ورَغْمَ ارْتِيادِ الشِّعْبِ من أَجْلِ خَلْوَةٍ لِيُرْضِيَ مَوْلًى كان لِلدِّينِ حَبَّبا

٥٤–فقد كان أَعْداءُ النَّبِيِّ محمّدٍ عُيُونَ عَداواتٍ يُلازِمْنَ أَذْؤُبا[٣]

٥٥–وما أَكْثَرَ القَوْمَ الكرامَ رَأَتْهُمُ عُيُونُ عَداواتٍ فَأَرْسَلْنَ صَيِّبا

٥٦–جميعهمُ قد نال مالا يُطِيقُهُ من الظُّلْمِ والعُدْوانِ حتّى تَخَضَّبا[٤]

٥٧–ومُصْعَبٌ الدّارِيُّ قد شاخَ جِلْدُهُ من الطّرْحِ في الرَّمْضاءِ حتّى تَخَشَّبا[٥]

٥٨–فلا فَرْقَ بين الجِلْدِ يَحْمِلُ مُصْعَبٌ وتَحْمِلُ أَفْعَى الجِلْدَ قد كان جَرَّبا

٥٩–ومِنْ عَجَبٍ أنّ الّذي ناءَ جِسْمُهُ بِحَمْلِ حَرِيرٍ يَحْمِلُ اليوم كَبْكَبا[٦]

٦٠–وذلك في ذاتِ الإلهِ سَعادَةٌ يَطِيرُ بها حتّى يُجاوزَ أَشْهُبا

٦١–وليس يُبالِي بِالأَذَى اليوم نالَهُ فَكُلُّ عَذابٍ قد بَدا اليوم أَعْذَبا

٦٢–ولم يَثْنِهِ عن دينِهِ مَنْعُ أَهْلِهِ طَعاماً وماءً والوَثِيرَ المُحَبَّبا[٧]

---

(١) وذى الزّوج : وذي الزّوجة خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها .
(٢) الأزيب : الرّيح النّكباء المنحرفة .
(٣) أذؤب : جمع ذئب .
(٤) حتى تخضّب : حتى تخضّب في دمه .
(٥) الرّمضاء : الأرض أو الحجارة الّتي حَمِيَتْ من شدّة وقع الشَّمْس .
(٦) ناء : تعب . كبكب : جبل خلف عرفات مشرف عليها .
(٧) الوثير : الفراش الوطئ .

٦٣–ولا الحَبْسُ في شَرِّ الأماكِنِ قد بَدا أَقَــلُّ أَذًى فيهــا إذا شــامَ عَقْــربا[١]

٦٤–ولم يَثْنِــهِ عــن عَزْمِــهِ هَــمُّ أُمِّــهِ وغَــمُّ أَبٍ قــد عــادَ في الحــالِ أَشْــيَبا

٦٥–لقد مَكَثَتْ في الشَّمْسِ أُمٌّ وقد أَبَتْ لِتَأْكُــلَ أَيّامــاً طَعامــاً وتَشْــرَبا

٦٦–وإذ يَئِسَــتْ مــن أن يَــرِقَّ لِحالِهــا ولــو وَصَــلَتْ لِلْقَــبْرِ قــد كــان رَحَّبــا

٦٧–فقد هَجَرَتْ تلك الحَماقَةَ قد أَتَتْ ووافَقَهــا زَوْجٌ وقــد كــانَ أَضْــرَبا[٢]

٦٨–وقد أَمْسَكا عن مُصْعَبٍ كُلَّ دِرْهَمٍ وقــد أَرْسَــلا كُــلَّ الشُّــرُورِ تَحَسَّــبا

٦٩–وتلك قُــرَيْشٌ قد رَمَتْ بِشُرُورِها علــى كُــلِّ مــن لِلظَّــنِّ قــد كــان خَيَّبــا

٧٠–وذا مُصْعَبٌ في السِّجْنِ يُودَعُ عَنْوةً ويَلْقَــى عَــذاباً مــا أَشَــدَّ وأَرْهَبــا

٧١–وإنّ الأَذَى قد نال في السِّجْنِ مُصْعَباً لقــد نالَ مــن في خــارِجِ السِّــجْنِ عُــذِّبا

٧٢–وَهَــمُّ قُــرَيْشٍ أن تُعِيــدَ لشِــرْكِها بِكُــلِّ عَــذابٍ مَــنْ قَلاهــا وجَنَّبــا

٧٣–جَمِيعُ الّذي في الوُسْعِ ما بَخِلَتْ بِهِ ولــو كــان لِلْمَــوْتِ الــزُّؤامِ تَسَــبَّبا[٣]

٧٤–وَبعضُهُمُ قد عادَ أَعْمَى وبعضهمْ أَشَــلَّ وبَعْــضٌ ظَهْــرُهُ عــادَ أَحْــدَبا

٧٥–جمــيعهمُ قــد قــالَ رَبِّيَ واحِــدٌ ومــن مــاتَ فالجَنّــاتُ قــد طِــبْنَ مَطْلَبــا

٧٦–ورَبُّــكَ يَحْمِــي المصــطفى أن يَنالَــهُ أَذًى مــن عَــدُوٍّ قــد نَأَى أو تَقَــرَّبا

٧٧–وقَلْبُ رسولِ اللهِ يَبْكِي لِمَنْ رَأَى يَــــئِنُّ وفي ذاتِ الإلــــهِ تَعَــــذَّبا

٧٨–وبَشَّــرَ بالجَنّــاتِ مــن صَــبرُوا وقــد تَجَبَّــرَ فــيهم خَصْــمُهُمْ حــين كَبْكَبــا[٤]

٧٩–رسولُ الهُـدَى نادَى أيا آلَ ياسِرٍ بِجَنّــاتِ عَــدْنٍ أَلْتَقِــي مــن تَخَضَّــبا[٥]

---

(١) شام : رأى .
(٢) أي أضرب عن الطّعام مِثْلها .
(٣) الزّؤام : العاجل .

(٤) كبكب فلاناً : قلبه وصرعه .
(٥) أي ألتقى من تَخَضَّب بدمه منكم في جنّات عدن .

الهِجْرَةُ إلى الحَبَشَة

٨٠–وإذ قد رأَى الهادِي الأَذَى فاقَ طاقَةً ... لِمَنْ كان غِرّاً أو لِمَنْ كانَ أَشْيَبا[١]
٨١–فقد أَخْبَرَ الأَصْحابَ بالوَحْيِ جاءَهُ ... أَلا هاجِرُوا لِلْوادِ قد كان أَخْصبا[٢]
٨٢–إلى حَيْثُ وادِي النِّيل قَدَّمَ مِنَّةً ... لأَصحابِ طهَ حين حالٌ تَصَعَّبا
٨٣–وما يَنْطِقُ المُخْتارُ إلاّ بِوَحْيِهِ ... تَعالى وما قد قالَ بَشَّرَ طَيِّبا
٨٤–بِأَنَّهُمُ يَلْقَوْنَ في أَرْضِ هِجْرَةٍ ... أَماناً وعَدْلاً والمَلِيكَ المُحَبَّبا
٨٥–وكلُّ الّذي قد قالَ أَحمدُ صادَفُوا ... وقد عَبَدُوا المَوْلَى الّذي لن يُخَيِّبا
٨٦–ومن بين من نال الثّوابَ بِهِجْرة ... رُقَيَّةُ إذ كان المكانُ بها نَبا[٣]
٨٧–ومُصْعَبُنا يَحْظَى بها رَغْمَ فاقَةٍ ... وكَرْبٍ فَحالُ الشَّهْم قد كان أَصْعَبا[٤]
٨٨–جميعُ الّذي قد كان يَمْلِكُ ثَوْبُهُ ... بِهِ رُقَعٌ قَوَّتْهُ لمّا تَهَدَّبا[٥]
٨٩–لقد أكرَمَ الله الصَّحابَةَ حينما ... أَتَوْا وادِياً لِلنِّيلِ قد كانَ أَعْشَبا
٩٠–بِهِ وَجَدُوا كُلَّ الأمانِ وراحَةً ... ومِنْ قَبْلُ كان البَحْرُ والبَرُّ أَتْعَبا
٩١–ورَبُّكَ قد نَجَّى الصّحابَةَ حينما ... أعادَ ذَليلاً من عليهم تكَذَّبا
٩٢–لِأَرْضِ النَّجاشِي قد أَتَى الوَفْدُ أَرْسَلَتْ ... قُرَيْشٌ بِهِ من أَجْلِ أن يَتَثَعْلَبا[٦]

---

(١) الغرّ بكسر الغين : الشّابّ لا خبرة له .
(٢) المراد وادي النّيل وبلاد الحبشة الّتي يحكمها النّجاشي الملك العادل .
(٣) رقيّة: هي بنت محمّد صلّى الله عليه وسلّم وزوج عثمان رضي الله تعالى عنه. نبا: لم يكن مستوياً ولامستقرّا.
(٤) يحظى بها : يحظى بالهجرة .

(٥) ثوبه : خبر المبتدأ جميع . تهدّب : صار ذا هُدْبٍ وذا هَدَب وأطراف متدلّية بالية .
(٦) يتثعلب : يراوغ مثل الثّعلب .

٩٣–يُقَــدِّمُ لِلْقَــوْمِ الكِــرامِ هَدِيّــةً ... لِيَطْلُــبَ فيمــا بعــد مــن قــد تَغَــرَّبا
٩٤–لِيَطْلُبَ خير الصَّحْبِ فَرُّوا بِدِينِهِمْ ... إليــه ولا قَــوْا عنــده الخَيْــرَ مُعْشِــبا
٩٥–وحُجَّـتُهُمْ أنّ الصَّـحابَةَ قـد أَتَـوْا ... إلى أرضِــهِ بِالــدِّينِ قــد كــان أَغْضَــبا
٩٦–فـلا دِيـنَ آباءٍ لهـم قـد تَمَسَّـكُوا ... بِــهِ فَبِشِــرْكٍ كُلُّهُــمْ قــد تَمَــذْهَبا[١]
٩٧–ولا دِينَ قد كان النَّجاشِي لَهُ انْتَمَى ... إليــه انْتَمَــوْا بــل كُلُّهُــمْ قــد تَنَكَّبــا[٢]
٩٨–وشَــقُّوا لهــم دَرْباً فَرِيــداً يَخُصُّــهُمْ ... فــلا تَبِعُــوا أَهْــلاً ولا مــن تَصَــلَّبا[٣]
٩٩–وإذ كـان ذاك الوَفْـدُ قَـدَّمَ رِشْـوَةً ... لِمَنْ كان في قَلْبِ النَّجاشِي تَنَصَّبا[٤]
١٠٠–فقـد طَلَبُـوا منهم مُقابِـلَ رِشْـوَةٍ ... قــد اتَّخَــذَتْ شَــكْلَ الهَدِيَّــةِ مَــذْهَبا
١٠١–بِأنّ النّجاشِي حينما يَسْتَشِيرُهُمْ ... يَكُــونُ لهــم رَأْيٌ يُعَــزِّزُ مَطْلَبــا
١٠٢–يَقُولُـونَ إنّ الوَفْـدَ جاءَ مُطارِداً ... وَقَــوْمُهُمُ أَدْرَى بِمَــنْ فَــرَّ مُــذْنِبا!
١٠٣–فكيف بِهِمْ إذ فارَقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ ... وجــاءُوا بِــدِينٍ مــا أَشَــذَّ وأَغْــرَبا!
١٠٤–يُخَـالِفُ دِينـاً قـد دَعـا لِثَلاثَـةٍ ... ودِينــاً بِــهِ الأَصْــنامُ تَلْقَــى تَحَبُّبــا!
١٠٥–وإذ خانَ أَصْحابُ النَّجاشِي أَمانَةً ... ورَأْيُهُــمُ آذَى النَّجاشِــي وأَغْضَــبا
١٠٦–فقد قالَ إنّي سائِلُ القَوْمِ قد أَتَوْا ... إِلَيَّ لِكَشْــفِ السِّــرِّ عَــنِّي تَغَيَّبــا
١٠٧–فإن كان قَوْلُ الوَفْدِ صِدْقاً رَدَدتُهُمْ ... مَـعَ الوَفْـدِ كَـيْ يَلْقَـوْا عِقـاباً تَعَقَّبـا
١٠٨–وإن كانَتِ الأُخْرَى فإنّي أَزِيدُهُمْ ... مــن القَــوْلِ يَعْتــادُونَ أَهْــلاً ومَرْحَبــا

(١) تمذهب المذهب : اتّبعه .

(٢) قد تنكّب : قد انحرف عن دين الآباء وعن النّصرانيّة دين النّجاشي .
(٣) تصلّب : اتّخذ صليباً .
(٤) تنصّب : أصبح له منصب ومنزلة .

١٠٩–وهذا الّذي يَجْرِي يُصَدِّقُ آيةً لأحمد في حَقِّ النَّجاشِي الّذي حَبا[١]
١١٠–فقد قال عنه المصطفى ذاك عادِلٌ ومَنْ كان ذا عَدْلٍ قَلا مَنْ تَحَزَّبا[٢]
١١١–ومِنْ أَجْلِ ذا لم يُصْغِ لِلْوَفْدِ قد أَتَى إليه بِزَيْفٍ إنّما كان جَرَّبا
١١٢–وقد أَبْغَضَ الوَفْدُ الكَذُوبُ جَميعَ ما أَتاهُ النّجاشِي حينما العَدْلَ نَصَّبا
١١٣–إلى صَحْبِ خيرِ الخَلْقِ أَرْسَلَ رُسْلَهُ لِكَيْ يَشْهَدُوا حَفْلاً لَهُ الكُلُّ قد حَبا[٣]
١١٤–ألا فَلْيُعِدُّوا عُدَّةً لِسُؤالِهِمْ عن الدِّينِ قد جاءُوا بِهِ مَنْ تَسَبَّبا؟[٤]
١١٥–لقد كان هذا الحالُ أَصْعَبَ مَوْقِفٍ يَمُرُّ بِهِ مَنْ كانَ في الأَرْضِ نَقَّبا[٥]
١١٦–لِذا اجْتَمَعَ الأَصْحابُ قَصْدَ تَشاوُرٍ ولم يَكُ غَيْرُ الصِّدْقِ للدِّينِ مَرْكَبا
١١٧–على جَعْفَرٍ قد صَحَّ رَأْيُ جميعهمْ لِيَجْلُوَ وَجْهَ الدِّينِ قد كان غُيِّبا[٦]
١١٨–إلى الحَفْلِ قد ضَمَّ النّجاشِي وقَوْمَهُ مَضَوْا كُلُّهُمْ والذِّهْنُ قد باتَ مُتْعَبا
١١٩–هُمُ يَسْأَلُونَ اللهَ نَصْراً على العِدَى وشَدّاً لِأَزْرِ الدِّين قد كانَ غُرِّبا[٧]
١٢٠–وهذا النّجاشِي يَسْأَلُ الصَّحْبَ جَهْرَةً عن الدِّينِ قد جاءُوا بِهِ لِمَ أَغْضَبا
١٢١–ومِنْ أَجْلِ ماذا يَهْجُرُونَ بِلادَهُمْ ومِنْ أجْلِ ماذا الوَفْدُ جاءَ مُعَقِّبا؟
١٢٢–هنالك كالرِّئْبال قد قامَ جَعْفَرٌ وقالَ كَلاماً أَشْبَهَ الدُّرَّ أَعْجَبا
١٢٣–أليس شَبِيهَ المصطفى في صِفاتِهِ وأَخْلاقِهِ والقَوْلُ قد فاضَ أَعْذَبا
١٢٤–لقد قالَ قَوْلاً أَقْنَعَ العَقْلَ حينما مَضَى مِثْلَ ماءِ السَّيْلِ قد غَمَر الرُّبى

(١) الّذي حبا : الّذي أعطى المسلمين وخَصّهم به .
(٢) تحزّب القوم : صاروا أحزاباً .
(٣) قد حبا الكلّ له : قد زحف الكلّ له .

(٤) من تسبّب : من كان السَّبب في هذا الدّين وما مصدره .
(٥) نَقَّب في الأرض : ذهب فيها وبالغ في الذّهاب .
(٦) هو جعفر بن أبي طالِبٍ رضي الله تعالى عنه .
(٧) أي قد جُعِلَ الدّين غريباً بتغريب أهله .

١٢٥–أَبانَ نُعُوتَ الدِّينِ جاءَ محمّدٌ ... بِه مِنْ لَدُنْ مَوْلًى لَهُ فيه حَبَّبا

١٢٦–محمّدٌ المختارُ عَبْدٌ لِرَبِّهِ ... وقد خَتَمَ المَوْلَى بِه الرُّسْلَ مَوْكِبا

١٢٧–إلهُ الوَرَى الرّحمنُ لا رَبَّ غَيْرُهُ ... لقد أَوْجَدَ الكَوْنَ العَظِيمَ ورَتَّبا

١٢٨–وكَلَّفَنا أن نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ ... وأنْزَلَ وَحْياً كَيْ نَرَى الدَّرْبَ أَرْحَبا

١٢٩–وأَكْرَمَنا إذ كانَ أرْسَلَ عَبْدَهُ ... محمّداً المُخْتارَ مَنْ فاتَ مَنْكِبا[١]

١٣٠–دَعانا لِتَوْحِيدِ المَلِيكِ وفِعْلِ ما ... يَرَى الشَّرْعُ والأعْرافُ والعَقْلُ مَكْسَبا[٢]

١٣١–دَعانا إلى أَكْلِ الحلالِ وَنبْذ ما ... أَكَلْنا خَبِيثاً أو جَعَلْناه مَشْرَبا

١٣٢–مَكارِمُ أَخْلاقٍ بَنَى الرُّسْلُ صَرْحَها ... وأحمدُ قد زاد البِناءَ فَأَعْجَبا

١٣٣–نَهَى النّاسَ عن فِعْلِ الحَرامِ وَكُلِّ ما ... تَأَذَّى بِهِ الإنسانُ حِسّاً ومَذْهَبا

١٣٤–طَعامٌ خَبِيثٌ لا يُجَوِّزُ مَطْعَماً ... شرابٌ خَبِيثٌ من تَعاطاهُ أَدَّبا[٣]

١٣٥–جميعُ الّذي الأَخْلاقُ تَسْمُو بِهِ دَعا ... إلَيْهِ وما يَهْوِي بها الدَّرْكَ قد أَبى

١٣٦–بِفَضْلِ إلهِ العَرْشِ نَعْبُدُ رَبَّنا ... لَهُ الحَمْدُ ريّانا ورَبَّى لنا أَبا

١٣٧–وليس لِرَبّ العَرْشِ زَوْجٌ ووالدٌ ... ووالِدَةٌ أو مَنْ يُكافِئُ مَنْصِبا

١٣٨–عَقِيدَةُ تَوْحِيدٍ تَعُودُ نَقِيّةً ... من الشِّرْكِ قد آذى قَدِيماً وخَرَّبا

١٣٩–وإذ أَلِفَتْ أَقْوامُنا الشِّرْكَ قد أَبَتْ ... عَقِيدَةَ تَوْحِيدٍ أَصَحَّ وأصْوَبا

١٤٠–وعادَوْا جَمِيعَ العابِدِين لِرَبِّهِمْ ... ولو أَمَّ من أَجْلِ العِبادَةِ أَخْشَبا[٤]

(١) المنكب : ملتقى رأس العضد والكتف وارتفاع المنكب دليل العِزّ والطُّول .
(٢) الأعراف جمع عُرْف ، بضمّ العين والسّكون : ما تعارف عليه النّاس في عاداتهم ومعاملاتهم .
(٣) تعاطاه : تناوله .
(٤) أمّ : قصد . الأخشب : الجبل الخشن العظيم

١٤١–ومِنّا الّذي قد ماتَ قَتْلاً وبَعْضُنا ... يَمُـوتُ بِتَحرِيـقٍ بِجَمْـرٍ تَلَهَّبـا
١٤٢–ومـن قـد نجَا مِنّا يَعِيشُ بِعاهَـةٍ ... تَبِـينُ وأَحْيـاناً لهـا الثَّـوْبُ غَيَّبـا
١٤٣–وإذ كان قد ضاقَ المكانُ وأَرْضُنا ... بِنـا قـد قَصَـدْنا مـا اعْتَقَـدْناهُ أَرْحَبـا
١٤٤–قَصَـدْناكَ دون الآخَـرِين لِأَنَّنـا ... سَمِعْنـا ثَنـاءً عنـك قـد كـان أَطيَبـا
١٤٥–وإنّا رَأَيْنـا فـوقَ مـا راقَ سَمْعَنـا ... وإنّا لنَشْـدُو بالّـذي كـان أَطْـرَبا[١]
١٤٦–وإنّا لَنَرْجُـو أن نَنـالَ رِضـاءَكُمْ ... وأن يَرْجِـعَ الوَفْـدُ الكَـذُوبُ مُكَـذَّبا
١٤٧–أَبَى قَوْمُنـا دِيـنَ النّـبِيّ محمّـدٍ ... ولِلْـوَحْيِ قُـرْآناً شِـفاءً مُجَـرَّبا
١٤٨–وما الوَفْدُ إلاّ ناطِقٌ بِلِسانِ مَنْ ... أرادَ لِشِـرْكٍ أن يَسُـودَ ويَغْلِبـا
١٤٩–وإذ جاءَ ذِكْرُ المصطفى في حَدِيثِهِ ... وذِكْـرُ كِتـابٍ فـاقَ نَظْمـاً ومَطْلَبـا
١٥٠–فإنّ النَّجاشِي عادَ يَطْلُبُ جَعْفَراً ... تِـلاوَةَ آياتٍ وشَـهْمُكَ رَحَّبـا
١٥١–وهاهي ذِي الآياتُ تُتْلَى طَرِيَّةً ... كما قـد تَـلا طـهَ الّـذي كـان هَـذَّبا
١٥٢–وكان تَلا الآياتِ من صَدْرِ سُورَةٍ ... لِمَـرْيَمَ فيهـا ذِكْـرُ مـا كـان غُيِّبـا
١٥٣–وآياتُ ذِكْـرٍ يَمْلأُ القَلْبَ جَرْسُـها ... خُشُـوعاً فَيَجْرِي الدَّمْعُ كالقَطْرِ صَيِّبا[٢]
١٥٤–وقـد زَعَمُـوا أنّ النّجاشِـي تَغَـرَّبا ... ومُـذْ كـان طِفـلاً قـد بَـدا وتعـرَّبا[٣]
١٥٥–وكان على عِلْمٍ بما قال جَعْفَرٌ ... ومَعْنَى الّـذي يَتْلُـو من الـذِّكْر مُعْجِبا
١٥٦–ويَحْمِـلُ إِنْجِـيلاً ويحَمِـلُ صَـحْبُهُ ... أَناجِـيلَهُمْ والكُـلُّ لاحَ مُصَـلِّبا[٤]

(١) أطرب : أفرح وأسعد .
(٢) وآيات ذكر : وفيها آيات ذكر . القطر: المطر .
(٣) بدا : أقام بالبادية .
(٤) لاح مصلِّبا : لاح حاملاً للصّليب .

١٥٧–وإذ سَمِعُوا القرآنَ يَتْلُوهُ جَعْفَرٌ فإنّ نَجِيباً قد عَلا وتَصَوَّبا[١]
١٥٨–لِحاهُمْ قد ابْتَلَّتْ لِفَرْطِ بُكائِهِمْ وقد سَمِعُوا وَحْياً لَذِيذاً وطَيِّبا
١٥٩–وجَعْفَرٌ الأُستاذُ يَكْشِفُ كُلَّ ما تَبَدَّى سُتُوراً خَلْفَها الحَقُّ حُجِّبا
١٦٠–ويُثْبِتُ أنّ الذِّكْرَ كان له تَلا كَلامُ رحيمٍ لم يَشَأْ أن يُعَذِّبا
١٦١–هُناكَ النّجاشِي قد أذاعَ بأنّ ما تَلا جَعْفَرٌ وَحْيٌ لِعَقْلِهِمُ سَبا
١٦٢–ومَصْدَرُ وَحْيٍ كان جاءَ محمّداً وعِيسَى هو المَوْلَى لنا قد تَحَبَّبا
١٦٣–وإنِّي رَأَيْتُ الصِّدْقَ فيمن أَتَوْا لنا وفي الدِّينِ والوَحْيِ الّذي ما تَكَذَّبا
١٦٤–لِصِدْقِهِمُ المَأْثُورِ يَحْيَوْنَ بَيْنَنا لِحِظِّهِمُ المَوْفُورِ يَلْقَوْنَ أَطْيَبا
١٦٥–وواجِبُ وَفْدٍ قد أَتَى لِدِيارِنا لإيذائِهِمْ في الخِزْيِ أن يَتَقلَّبا
١٦٦–فليس يُضامُ القَوْمُ أَمُّوا دِيارَنا وقد جَعَلُوا مِنْ دَيْدَنِ الصِّدقِ مَرْكَبا
١٦٧–وقولُوا لِوَفْدٍ كان آذَى جِوارَنا عَلَيْكَ لِسُوءِ القَصْدِ أن تَتَجَنَّبا
١٦٨–لقد كانَ هذا النَّصْرُ مَصْدَرَ فَرْحَةٍ لأَصْحابِ طهَ كُلُّهُمْ قد تَغَرَّبا
١٦٩–وقد كان هذا النَّصْرُ مَصْدرَ تَرحَةٍ لِوَفْدٍ نَوَى إيذاءَهُم إذ تَثَعْلَبا
١٧٠–وتَعْجَبُ مِنْ وَفْدٍ على رَغْمِ صَفْعَةٍ أَتَتْهُ يُدِيرُ الخَدَّ لِلصَّفْعِ مُذْنِبا
١٧١–وها هو ذا يَأْتِي النَّجاشِي لِطَعْنَةٍ يُصِيبُ بها في الدِّينِ مَنْ قد تَصَلَّبا[٢]

١٧٢–بأنّ لهـم رَأْياً بِعِيسَـى مُخالِفـاً لِـرَأْيكُمُ فِيـهِ بِأَنَّ لَـهُ أَبا

١٧٣–يَقُولُـون عَنْـهُ إنَّـهُ عَبْـدُ رَبِّـهِ وذلـك قَـوْلٌ مـا أَشَـذَّ وأَغْـرَبا!

---

(١) تصوّب : نزل وهبط .
(٢) تصلّبا : كان صُلْباً في دينه .

١٧٤–هناك النَّجاشِي قد دَعا القَوْمَ عندهُ لِيَسْـأَلَ أَهْـلَ الـرَّأيِ عـن صِـحَّةِ النَّبـا

١٧٥–وإذ جاءَتِ الأَنْباءُ تَكْشِفُ دَعْوَةً تَجِـئُ لهـم والشَّـعْرُ قـد عـادَ أَشْـهَبا[١]

١٧٦–فـإنّهُمُ فَـوْراً قـد اجْتمَعُـوا لِكَـيْ يُنـاقَشَ حـالٌ قـد بَـدا اليَـوْمَ أَكْـرَبا

١٧٧–جمـيعهمُ قـد قـال إنّ جَوابَنـا هـو القَـوْلُ في القـرآنِ أَخْـرَسَ مَـنْ أَبى

١٧٨–وإنّا بِإِذْنِ اللهِ نَكْسِـبُ جَوْلَـةً كَتِلْـكَ الّـتي كانَـتْ لنـا اليـوم مَكْسَـبا

١٧٩–وإنّ الّذي ذا اليوم كان خَطِيبنَا يَكُـونُ غَـداً فالحـالُ قـد لاحَ أَصْـعَبا

١٨٠–ودَأْبُهُـمُ من أَجْلِ دَفْعِ عَدُوّهِمْ دُعـاءٌ طَـوالَ اليـوم فَجْـراً ومَغْـرِبا

١٨١–بأن يَنْصُـرَ المـولى جُنُـودَ محمّـدٍ ويَكْسِـرَ نابـاً لِلْعَـدُوّ ومِخْلَبـا[٢]

١٨٢–وفي فَجْرِ يوم الحَفْلِ قد قادَ جَعْفَرٌ صِـحابَ رسـولِ اللهِ يَبْـدُونَ أَشْـهُبا

١٨٣–وعُثْمـانُ ذُو النُّورَيْنِ فِيهم وزَوْجُـهُ وأَفْقَرُ أَصْحابِ الهُدَى كان مُصْعَبا[٣]

١٨٤–رِجالُ النّجاشِي قد أَحاطُوا مَلِيكَهُمْ وقـد نَشَـرُوا الإِنْجِيـلَ أَعْلَـوْهُ مَكْتَبـا[٤]

١٨٥–وها هو ذا قد باتَ يَسْأَلُ جَعْفَراً عن الرَّأْيِ في عِيسى وَلِيداً وما حَبا[٥]

١٨٦–وهـذا ابْـنُ عَـمٍّ لِلرَّسُـولِ محمّـدٍ يُجِيـبُ بِقَـوْلٍ رَبُّـهُ قَبْـلُ قـد حَبـا[٦]

١٨٧–بأنّ إلـهَ العَـرْشِ أَرْسَـلَ رُسْـلَهُ وبَعْضُـهُمُ بالصَّـبْرِ قـد بان أَغْلَبـا[٧]

(١) أشهب : أبيض .
(٢) المِخْلب : ظُفْر كلّ سبع من الماشي والطّائر .
(٣) الهدى : محمّد صلّى الله عليه وسلّم .
(٤) أحاطوا مليكهم : أحدقوا به وأحاطوا به . مكتب : قطعةً من الأثاث يجلس إليها للكتابة .
(٥) وما حبا : وهو بعد ما حبا وزحف .
(٦) قد حبا : قد خصّه به .
(٧) الأغلب : الأسد ذو العنق الغليظ .

١٨٨–جميعهمُ قد كان عَبْداً لِرَبّهِ ومَنْ قالَ غَيْرَ الحَقِّ كان تكَذَّبا

١٨٩–وعيسى رسولُ اللهِ عَبْدٌ لِرَبّه بِكِلْمَةِ رَبِّ العَرْشِ قد كان أُنْجِبا

١٩٠–هو ابنُ بَتُولٍ مَرْيَمَ الطُّهْرِ جاءَها مِنَ اللهِ رُوحٌ قد بَدا مُتَقَرّبا

١٩١–لِيَنْفُخَ في دِرْعٍ لها ما بِهِ أَتَتْ بِعِيسَى رسولِ اللهِ عَبْداً له اجْتَبى

١٩٢–هو ابْنُ بَتُولٍ مِنْ أُولِي العَزْمِ خَصَّهُمْ مَلِيكُهُمُ بالصَّبْرِ كُلٌّ بِهِ احْتَبى[١]

١٩٣–وإذ بانَ وَجْهُ الحَقِّ في حَقِّ مُرْسَلٍ تَحَدَّثَ عنه الذِّكْرُ حتّى تَغَيَّبا[٢]

١٩٤–فإنّ النَّجاشي عادَ يَسْأَلُ جَعْفَراً تلاوَةَ ما قد بان في الذِّكْرِ أَعْجَبا

١٩٥–وإذ قد تَلا بالأَمْسِ صَدْراً لِسُورَةٍ لِعِيسى بها السَّهْمُ الّذي فاقَ أَنْصِبا[٣]

١٩٦–وفي الصَّدْرِ وَحْيٌ كان طالَ ابْنَ خالَةٍ لِعيسى وَجَوًّا كان بِالبرّ مُعْجِبا[٤]

١٩٧–فقد عادَ يَتْلُو الآيَ تَشْمَلُ مَنْ أَتَتْ بِعِيسى وجَوّاً كان بالغَيْبِ أَهْيَبا

١٩٨–ومَرْيَمُ تَخْلُو لِلْعِبادَةِ وَحْدَها بِمِحْرابِها واللهُ يَرْزُقُ طَيِّبا

١٩٩–إلى أن أَتاها الرُّوحُ في شَكْلِ صالحٍ من النّاسِ قد كان الوَقُورَ وأَشْيَبا[٥]

٢٠٠–وبعد حَدِيثٍ طالَ كانت تَبَيَّنَتْ بأَنّ إلهَ العَرْشِ لِلْحَمْلِ سَبَّبا

٢٠١–وإذ كان قد جاءَ المَخاضُ فإنَّها تَمَنَّتْ مَماتاً قبل أن تَتَعَذَّبا[٦]

---

(١) احتبى : جلس على أليتيه وضمّ فخذيه وساقيه إلى بطنه بذراعيه ليستند .

(٢) حتى تغيّبا : حتّى رُفِعَ وغاب من الأرض .

(٣) أنصِبا : أنصباء جمع نصيب بمعنى الحظّ من كلّ شيء .

(٤) ابنا الخالة : عيس ويحيى عليهما الصّلاة والسّلام . صحيح مسلم ١/ ١٤٥ حديث رقم٢٥٩.

(٥) الرّوح جبريل عليه السّلام .

(٦) المخاض : الطَّلْق ووجع الولادة . الممات : الموت .

٢٠٢–ولكنّ رُوحَ اللهِ جبْرِيلَ قد أَتَى إليهـا وناداهـا وبَشَّـر بالحُبـا[١]

٢٠٣–فهذا سَرِيٌّ كان قد طابَ مَشْرَبا وذلـك نَخْـلٌ طَلْعُـهُ كـان أرْطَبـا[٢]

٢٠٤–ويَنْهَى عن الحُزْنِ المُمِضّ بَتُولَنا وبالصَّـبرِ يَـدْعُوها لأن تَتَجَلْببـا[٣]

٢٠٥–ولِلصَّوْمِ عن قَوْلٍ دَعاها تَقَرُّبا وقد كان ذا نَذْراً لِمَنْ قد تَقَرَّبا[٤]

٢٠٦–ومن فَضْلِ مَوْلاها عليها بأنّها وقد سُئِلَتْ والصَّمْتُ كان تأدُّبا

٢٠٧–فإنّ ابْنَها عيسى يَقومُ مَقامَها ويُنْطِقُهُ المَوْلَى بما كان أَعْجَبا

٢٠٨–هو العَبْدُ قد كان الكريمُ لَهُ اجْتَبَى بِأن جاءَ مِنْ أُنْثَى المُهَيْمِنُ أَدَّبا

٢٠٩–وأَنْطَقَهُ مَوْلاهُ بعد وِلادَةٍ بِخَيْرِ كَلامٍ فاتَ من كان جَرَّبا

٢١٠–وذلك من آياتِ رَبِّكَ حينما يَقُولُ رَضِيعٌ ما يُصَحِّحُ مَذْهَبا

٢١١–وقد كان بَرّاً بِالْبَتُولِ الّتي أَتَتْ إلى نَخْلَةٍ لمّا المَخاضُ تَصَعَّبا

٢١٢–هو العَبْدُ رَبُّ العَرْشِ بارَكَ حَيْثُما يَكُونُ وفي التَّوْحِيدِ قد كان حَبَّبا

٢١٣–وأَكْرَمَهُ المَوْلَى بِوَحْيٍ يَخُصُّهُ يُصَدِّقُ مُوسَى والّذي بَعْدُ أَعْقَبا[٥]

٢١٤–محمّدٌ المختارُ قد كان أَعْقَبا وعِيسَى بِطَهَ كان بَشَّرَ مَنْ طَبا[٦]

٢١٥–ألا إنّ عيسى عَبْدُ مَوْلاهُ أُنْجِبا بِكِلْمَتِهِ من أمِّ عيسى الّتي حَبا

٢١٦–كَلامُ إلهِ العَرْشِ يَتْلُوهُ جَعْفَرٌ لَيُجرِي دُموعَ العَيْنِ مِمَّن تَصَلَّبا[٧]

---

(١) الحبا : العطايا المفرد الحُبْوة والحَبْوة .

(٢) السّريّ : النّهر الصّغير . الطّلع : غلاف يشبه الكُوز ينفتح عن حَبٍّ منضود فيه مادّة إخصاب النّخلة .

(٣) الممضّ : المؤلم . يقال : أمضّه الشّيء آلمه .

(٤) تقرُّبا : تقرُّباً إلى الله تعالى .

(٥) أعقبه : خَلفه . ومن أسمائه صلّى الله عليه وسلّم العاقب صحيح مسلم ١٨٢٨/٤ حديث رقم٢٣٥٤ .

(٦) طبا : دعا دعاءً لطيفاً واستمال إليه الآخرين .

(٧) تصلّب : وضع الصّليب .

٢١٧–وكان النّجاشِي قد بَدا مُتَعَجِّبا وقــالَ كَلامــاً صــاغَهُ مَــنْ تَعَجَّبــا
٢١٨–بِأنّ صِفاتِ ابْنِ البَتُولِ سَمِعْتُها هــي الحَـقُّ لا مَـنْ كـان فيـه تَذَبْـذَبا
٢١٩–وأنّ أُناســاً قــد أَتَــوْا لِجِــوارِنا هـم القَوْمُ قد جاءوا الّذي كان آدَبا
٢٢٠–ومِـنْ حَقِّهِـمْ أن يَنْعَمُـوا بِجِـوارِنا وواجِبُنــا دَوْمــاً بِهِــمْ أن نُرَحِّبــا
٢٢١–وأمّـا الهَـدايا قَـدَّم الوَفْـدُ رِشْـوَةً فَتَرْجِــعَ فَــوْراً لِلَّــذي بانَ مُــذْنِبا
٢٢٢–صِحابُ رسولِ اللهِ فاضَ سُرُورُهُمْ بِنَصْــرِهِمُ في مَوْقِــفٍ كــان مُعْطِبــا
٢٢٣–وذلـك مِـنْ آياتِ أحمـد حينمـا يُبَشِّــرُ أنّ الخَــوْفَ لــن يَتَغَلَّبــا
٢٢٤–ومِـنْ فَضْـلِ مَوْلاهُمْ علـيهم فَـإنّهُمْ سَــيَبْقَوْنَ في أَمْــنٍ ولــن يَتَقَلَّبــا

العَوْدَةُ من الحَبَشَة

٢٢٥–وأَصْحابُ خير الخَلْقِ طالَ ثَواؤُهُمْ ... وفاضَ حَنِينٌ لِلْمَشاعِرِ عَذَّبا[١]

٢٢٦–وهَيَّأَلاسْتِذْكارِهِمْ لِدِيارِهِمْ ... إذا ما غُبارُ الأَرْضِ في مَهْجَرٍ هَبا[٢]

٢٢٧–وإخْراجُهُمْ ظُلْماً يَزِيدُ حَنِينَهُمْ ... سُطوعاً لذا قد كانَ بالحُزْنِ مُشْرَبا[٣]

٢٢٨–ولّما طَوَتْ أَرْضاً إليهم إشاعَةٌ ... بِإِسْلامِ أَهْلِيهِمْ بها الكُلُّ رَحَّبا

٢٢٩–وعادُوا جَماعاتٍ سِراعاً فَفُوجِئُوا ... بأنَّ الّذي بَثَّ الإشاعَةَ أَكْذَبا[٤]

٢٣٠–ولم يَسْتَطِيعُوا أن يَعُودُوا لِمَهْجَرٍ ... تَأَكَّدَ أنّ اللَّيْلَ قد كانَ غَيْهَبا[٥]

٢٣١–ولم يَسْتَطِيعُوا أن يَؤُمُّوا بُيُوتَهُمْ ... بِغَيْرِ جِوارٍ من عَدُوٍّ تَغَلَّبا

٢٣٢–جميعُ الّذي في كَرْبِهِمْ كان نالَهُمْ ... لَذِيذٌ إذا في الأَجْرِ كانَ تَسَبَّبا

٢٣٣–فكيف بهم إذ كان بَيْتُ مَلِيكِهِمْ ... قَرِيباً من القَوْسَيْنِ في الذَّرْعِ رُتِّبا[٦]

٢٣٤–وكيف بهم إذ كان نُورُ محمّدٍ ... قَرِيباً وراءَ الرّيعِ قد شَعَّ أَشْهَبا[٧]

٢٣٥–وكيف بهم إذ كان أَحْبابُهُمْ على ... أَحَرَّ من الجَمْرِ الّذي أَدْفَأَ الخِبا[٨]

٢٣٦–وكيف بهم إذ كان طالَ اشْتِياقُهُمْ ... لآياتِ ذِكْرٍ فاقَتِ العِطْرَ والكِبا[٩]

٢٣٧–وكيف بهم إذ كان طالَ اشْتياقُهُمْ ... لِقَوْلٍ من الهادِي أَرَقَّ من الصَّبا

---

(١) المشاعر : مواضع مناسك الحجّ والمفرد مَشْعَر . .
(٢) هبا الغبار : ثار وارتفع .
(٣) مُشْرَب : مخلوط .
(٤) أكذب : وُجدَ كاذباً .
(٥) الغيهب من اللّيل : الشّديد الظُّلْمة .
(٦) بيت مليكهم : الكعبة المشرّفة . رتّبا : رتّب القوسان .
(٧) أشهب : أبيض .

(٨) الخبا : الخباء .
(٩) الكِبا : الكِباء ، بكسر الكاف : عود البخور .

٢٣٨–وكيف بهم إذ كان عن بُعْدِ رَمْيَةٍ كَثِيرٌ من الأَحْبابِ مُرْداً وشُيَّبا
٢٣٩–وبعضهمُ ما زالَ يَمْشِي وبعضهمْ على وَشْكِ مَوْتٍ كان صَحَّ بِذا النَّبا[١]
٢٤٠–مَشاعِرُ مَنْ قد أُخْرِجُوا من دِيارِهِمْ وعادُوا شَبِيهاً بالجَنادِبِ والدَّبى[٢]
٢٤١–ورَبُّكَ أَعْطَى من يُهاجِرُ أَجْرَهُ بِأُولَى وأُخْرَى إِنّهُ كان عُذِّبا
٢٤٢–صِحابُ رسولِ اللهِ عادُوا لِبَلْدَةٍ بها بَيْتُهُ بالثَّوْبِ كانَ مُحَجَّبا[٣]
٢٤٣–ومَنْ يَدْخُلِ البَيْتَ الحَرامَ فَآمِنٌ بِهذا قَضَى رَبٌّ لِعَبْدٍ تَرَبَّبا[٤]
٢٤٤–ولكنّ بَيْتَ اللهِ يُغْلَقُ عَنْوَةً أمامَ صِحابٍ كُلُّهُمْ قد تَغَرَّبا
٢٤٥–هُمُ أَخْرَجُوهُمْ عَنْوَةً من دِيارهم ولمّا أَتَوْا كان العَدُوُّ تَحَزَّبا
٢٤٦–هو الظّلْمُ والطُّغْيانُ والبَغْيُ مارَسُوا بِبَلْدَةِ من في عَكْسِ ذلك حَبَّبا
٢٤٧–صِحابُ رسولِ اللهِ كانوا بِعُسْرَةٍ وَرَبُّكَ يَهْدِي لِلَّذي كان أَصْوَبا
٢٤٨–صحابُ الهُدَى نالُوا جِوارَ عَدُوِّهِمْ ومن أَجْلِهِ قد حَقَّقُوا اليوم مَطْلَبا
٢٤٩–وقَصْدُ عَدُوِّ اللهِ إِغْراؤُهُمْ لِكَيْ يَعُودوا إلى شِرْكٍ لهم قد تَحَبَّبا
٢٥٠–لقد خَيَّبَ الرَّحْمنُ قَصْدَ عَدُوِّهِمْ وفي قَصْدِهِ الإشْراكَ قد عادَ أَخْيَبا
٢٥١–صِحابُ رسولِ اللهِ زادُوا تَمَسُّكاً بِدِينِهِمُ والصَّعْبُ قد عادَ أَصْعَبا

(١) النَّبا : النّبأ .
(٢) الجنادب جمع جُنْدُب ، بضمّ الدّال وفتحها : نوعٌ من الجراد يَصِرّ ويقفز ويطير . والدَّبى : أصغر ما يكون من الجراد .
(٣) بها بيته : بها بيته تعالى .

(٤) تربّب الله العبد : تعهّده بما يربّبه ويصلحه .

٢٥٢–بِأَمْـرِ رسـولِ اللهِ عـادُوا لِهِجْـرَةٍ فِـراراً بِـدِينٍ كـان قـد فـاقَ مَكْسَـبا
٢٥٣–ومصـعبٌ الـدّارِيُّ فـيهم فَإِنّـهُ مِثالٌ لِمَـنْ قد كانَ في الحَقِّ أصْلَبا[١]
٢٥٤–وما ازْدادَ أَهْلُ الدِّينِ إلاّ تَصَلُّبا وما ازدادَ أهـل الكُفْـرِ إلاّ تغضُّـبا[٢]
٢٥٥–وأَعْـداءُ دِيـنِ اللهِ يُرْضِـيهِمُ إذا يَعُـودُ لِشِـرْكٍ مِـن لِـرَبٍّ تَقَـرَّبا
٢٥٦–وأَصْحابُ خير الخَلْقِ زادُوا تَقَرُّبا وأَعْـداءُ دِيـنِ اللهِ زادُوا تَـذَؤُّبا[٣]

(١) انظر – مثلاً رجالٌ ونساءٌ حول الرّسول ص١٧٥ بشأن الهجرتين إلى الحبشة .
(٢) تغضّب : غضب .

(٣) تذأّب تَذَؤّبا : صار كالذّئب في الغدر والخديعة .

الهِجْرَةُ إلى المدينَةِ المُنَوَّرة

٢٥٧–وجاءَ من المَوْلَى أَذانٌ بِهِجْرَةٍ لِيَثْرِبَ والأَنْصارِ والكُلُّ رَحَّبا
٢٥٨–لقد شاءَ رَبُّ العَرْشِ للدّينِ أن يَرَى بِيَثْرِبَ مَأْوَى آمِناً مُتَحَبّبا
٢٥٩–رسولُ الهُدى قد كانَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ على كُلِّ ذي شَأْنٍ أَتَى مُتَقَرّبا[١]
٢٦٠–لِيَحْمِيَ خير الخَلْقِ يَمْضِي مُبَلّغاً رِسالَةَ رَبِّ الْعَرْشِ شَرْقاً ومَغْرِبا
٢٦١–جميعهمُ قد كان أَبْدَى تَهَيُّبا وبعضهمُ لِلنَّفْسِ عَيَّنَ مَكْسَبا
٢٦٢–وبَيَّنَ طهَ أنّ من باعَ نَفْسَهُ لِمَوْلاهُ يَلْقَى عنده الأَجْرَ أَطْيبا
٢٦٣–وذِي الأَرْضُ لِلْمَوْلَى يُوَرِّثُها الّذي يَشاءُ ولِلأَتْقَى الثَّوابُ الّذي رَبا
٢٦٤–وهذا بَيانٌ ما اسْتَساغَ الّذي رَجا ثَواباً بِدُنْيا النّاسِ أن يَتَكَسَّبا
٢٦٥–ورَحْمَهُ رَبِّ العَرْشِ تَأْتِي هَنِيَّةً مَتَى شاءَ رَبِّي أن تَهُبَّ بها صَبا
٢٦٦–رسولُ الهُدَى يَلْقَى رِجالاً لِخَزْرَجٍ دَعاهُمْ إلى الإِسْلامِ واللهُ حَبَّبا
٢٦٧–جميعهمُ قد كان أَبْدَى اسْتِجابَةً وَوَعْداً بِخَيْرٍ لو يَعُودُ إلى قُبا[٢]
٢٦٨–نَشاطُهُمُ قد عَمَّ أَوْساً وخَزْرَجاً عَداوَتُهُمْ بالأَمْسِ صارَتْ تَحَبُّبا
٢٦٩–وبعد مُضِيِّ العامِ قد حَجَّ وَفْدُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ بالدِّينِ قد كان أُعْجِبا
٢٧٠–وبايَعَ خَيْرَ الخَلْقِ بَيْعَةَ نِسْوَةٍ بها الحَرْبُ لم تُذْكَرْ ولم تَكُ مأْرَبا
٢٧١–بها صَرْحُ أَخْلاقٍ قَواعِدُهُ رَسَتْ وقِمَّتُهُ فيها السَّحابُ تَسَحَّبا[٣]
٢٧٢–ومن بعد حجٍّ قَرَّرَ الوَفْدُ عَوْدَةً لِيَنْشُرَ دِيناً في الفُؤادِ تَرَسَّبا
٢٧٣–وإذ كان ذاك الوَفْدُ والقَوْمُ خَلْفَهُ يُرِيدون شَيْخاً باتَ في الدِّينِ كَوْكَبا

(١) أي أتى مكّة المكرّمة متقرّباً إلى الله تعالى .
(٢) أي وعد بنشر الإسلام إذا يعود إلى قباء أي المدينة المنوّرة .
(٣) تسحّب السّحاب : انسحب في الهواء .

٢٧٤-لِيَنْشُرَ دِينَ اللهِ في أَرْضِ هِجْرَةٍ فإنّ رسولَ اللهِ يَخْتارُ مُصْعَبا
٢٧٥-ومُصْعَبٌ الدّارِيُّ مَوْلاهُ خَصَّهُ بِأَعْذَبِ قَوْلٍ يَجْعَلُ اللَّيْثَ أَرْنَبا
٢٧٦-وأَكْرَمِ أَخْلاقٍ بها أَهْلُ يَثْرِبٍ نَسُوا كُلَّ ما قد كانَ بالأَمْسِ من وَبا[١]
٢٧٧-عَداوَةُ أَوْسٍ خَزْرَجاً قد تَحَوَّلَتْ مُنافَسَةً في الخَيْرِ رَغْمَ الّذي أَبى
٢٧٨-جميعهمُ عَيْنُ الرّضا أن يَؤُمَّهُ بِكُلِّ صَلاةٍ مُصْعَبٌ مَنْ تَحَبَّبا
٢٧٩-ويَرْفُضُ كُلٌّ منهما أن يَؤُمَّهُ سِواه كِلا الحَيَّيْنِ هذا تَجَنَّبا
٢٨٠-ومُصْعَبٌ الدّارِيُّ يُعْطِي نَمُوذَجاً لأَفْضَلِ ما يُعْطى الدُّعاةُ تَحَبُّبا
٢٨١-ألم يَكُ تِلْمِيذَ النّبِيِّ محمّدٍ أليس رسول الله كان له اجْتَبى
٢٨٢-ومُصْعَبٌ الدّارِيُّ قد حَطَّ رَحْلَهُ بِدار نَقِيبٍ في العَلاءِ تَقَلَّبا[٢]
٢٨٣-أيا أَسْعَدَ الخَيْراتِ يا ابنَ زُرارةٍ لأنت الّذي في دِينِ رَبِّكَ رَغَّبا
٢٨٤-وقَدَّمْتَ لِلإسلامِ أَعْظَمَ مِنْحَةٍ بِجَعْلِ الّذي يَدْعُو إلى اللهِ أَخْطَبا[٣]
٢٨٥-وتَمْكِينِهِ من فَتْحِ يَثْرِبَ حينما أَتَحْتَ لَهُ أن يَقْرأَ الذِّكْرَ مُعْجِبا
٢٨٦-ويَشْرَحَ مَعْنَى الآيِ في كُلِّ مَحْفِلٍ ويَدْعُوَ لِلإسْلامِ مُرْداً وشُيَّبا
٢٨٧-ويُظْهِرَ وَجْهَ الدِّينِ كالشَّمْسِ مُشْرِقاً وَيَبْنِيَ بالأَخْلاقِ صَرْحاً مُحَبَّبا
٢٨٨-أَأَسْعَدُ قد جَمَّعْتَ أَوَّلَ جُمْعَةٍ لِمُصْعَبِنا حتّى يَقُومَ فَيَخْطُبا[٤]
٢٨٩-قد انْتَشَرَ الإسلامُ في كُلِّ بُقْعَةٍ بِيَثْرِب والقرآنُ لِلْقَوْمِ هَذَّبا

(١) أي وخصّه بأكرم أخلاق . وبا : وباء وحروب .
(٢) هو أسعد بن زُرارة النّجاريّ الخزرجيّ أحد النّقباء الاثني عشر رضي الله تعالى عنه ، وكان نقيب بني النّجار .

(٣) الّذي يدعو إلى الله تعالى مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه . والأخطب : الأبلغ في خطابته .
(٤) أقام مصعب رضي الله تعالى عنه أوّل جمعةٍ في يثرب بمساعدة أسعد بن زُرارة رضي الله تعالى عنه وبعد استئذان الرّسول صلّى الله عليه وسلّم . انظر رجال ونساء حول الرّسول ص١٧٦ .

٢٩٠-وَدَوْحَـــةُ إِسْـــلامٍ بِأَوَّلِ جُمْعَـــةٍ لَتَعْلُـــو وهـــذا ســـاقُها بان أَصْـــلَبا
٢٩١-وهـذا نَجـاحٌ قـد قَضـاهُ مَلِيكُنـا لإِخْـلاصِ مـن يَـدْعُو ومـن كـان رَحَّبـا
٢٩٢-أَأَسْعَدُ إذ أَيَّدتَ في السّاحِ مُصْعَباً لأَنْـتَ مِثـالُ الحـاكِمِ الحاسِـمِ الظُّبى[١]
٢٩٣-يُسَـخِّرُ لِلْمَـوْلَى جَمِيـعَ الّـذي حَبـا مـن العَقْـلِ والتَّـدْبِيرِ والجـاهِ والحُبـا[٢]

(١) الظُّبى جمع الظّبة بضمّ الظّاء فيهما : حدّ السّيف والسّنان والخنجر وما أشبهها .
(٢) الحُبا : العطايا المفرد الحُبْوة والحَبْوَة .

إسلام سعد بن مُعاذ رضي الله تعالى عنه

٢٩٤–أَأَسْعَدُ قد أَرْشَدتَ في السّاحِ مُصْعَبا ... لِيَدْعُوَ من قد كانَ لِلْخَيْرِ أَقْرَبا
٢٩٥–ومَنْ ذا الّذي يَنْسَى الّذي قد عَمِلْتَهُ ... لِيَدْخُلَ أَوْسُ اللهِ في الدِّينِ أَشْهُبا
٢٩٦–وسَعْدٌ زَعِيمٌ الأَوّسِ وابْنُ مُعاذِهِمْ ... بِإِسْلامِهِ الإِسْلامُ لِلأَوْسِ قد سَبا
٢٩٧–بِتَوفِيقِ رَبِّ العَرْشِ أَنْتَ أَخَذْتَهُ ... لِبُسْتانِ سَعْدٍ حيث أَزْعَجَهُ النَّبا
٢٩٨–وجاءَ إلى البُسْتانِ يَحْمِلُ حَرْبَةً ... ومِنْ عَيْنِهِ طارَ الشَّرارُ وما خَبا
٢٩٩–بِفَضْلِ إلهِ العَرْشِ أنت طَفَأْتَهُ ... بِأَلْطَفِ قَوْلٍ ما أَلَذَّ وأَعْذَبا[١]
٣٠٠–ومَكَّنْتَ من يَدْعُو إلى اللهِ مُخْلِصاً ... لِيَبْقَى الّذي يَدْعُوهُ لِلهِ مَكْسَبا
٣٠١–أَتَمَّ كَلاماً راقَ كُنْتَ بَدَأْتَهُ ... فَنَفَّسَ عَمَّنْ كان لِلْوَجْهِ قَطَّبا
٣٠٢–ولمّا أَتَى سَعْدٌ أَبَنْتَ مَكانَةً ... لِسَيِّدِ أَوْسِ اللهِ جاء مُثَرّبا[٢]
٣٠٣–وقُلْتَ لَهُ قد جاءَ سَيِّدُ قَوْمِهِ ... أَمُصْعَبُ صِدْقُ اللهِ قد باتَ مَطْلَبا
٣٠٤–إذا اعْتَنَقَ الإِسْلامَ سَيِّدُ قَوْمِهِ ... سَتَتْبَعُهُ كُلُّ البُطُونِ وجَحْجَبي[٣]
٣٠٥–ومُصْعَبٌ الدّاريُّ يَدْعُو مَلِيكَهُ ... بِعَوْنٍ على من جاءَ كاللَّيْثِ مُغْضَبا
٣٠٦–بِقَدْرِ اقْتِرابِ المَرْءِ سَيِّدِ أَوْسِهِ ... يَزِيدُ دُعاءُ العَبْدِ رَبّاً تَرَبّبا
٣٠٧–إلى أن أَتَى سَعْدٌ وفي الكَفِّ حَرْبَةٌ ... وكان المُنَى أن تَجْعَلَ الدَّمَ صَيِّبا
٣٠٨–وقابَلَهُ الدّاعِي بِلُطْفِ ابْتِسامَةٍ ... بَدا ثَغْرُهُ منها وقد كان أَشْنَبا[٤]

(١) طفأ النّار : أطفأها .

(٢) مثرّب : لائم .
(٣) بنو جَحْجَبَى بَطْنٌ من الأوس . انظر –مثلاً– ديوان قيس بن الخَطِيم ص١١٣ البيت رقم ١٩.
(٤) الثّغر الأشنب : الّذي رقّت أسنانه وابيضّت .

٣٠٩–وسَعْدٌ بَدا البُرْكانُ يَمْلأُ جَوْفَهُ وفي صَدْرِهِ البُرْكانُ كانَ تَلَهَّبا
٣١٠–ونَفَّسَ عن سَعْدٍ لَطِيفُ ابْتِسامَةٍ وقولٌ لَطِيفٌ كان لِلْجَوِّ رَطَّبا
٣١١–سَكِينَةُ رَبِّ العَرْشِ قد خَصَّهُ بها وقد كان مِنه المَوْتُ إذ ذاك أَقْرَبا
٣١٢–وقد كان مِنْ سَعْدٍ كَلامٌ بَكَى لَهُ دَمًا قَلْبُهُ لـمّا اهْتَدَى وتَهَذَّبا
٣١٣–ومُصْعَبٌ الدّارِيُّ ما قال لَفْظَةً تُسِيءُ لِسَعْدٍ إنّما قد تَحَبَّبا
٣١٤–وقالَ لَهُ كُلُّ الّذي أنت تَبْتَغِي سَأَفْعَلُ فَأْمُرْ كَيْ أُطِيعَ وأَذْهبا
٣١٥–وأنت زَعِيمُ الأَوْسِ تُنْعَتُ بالحِجا وتُدْرِكُ مَعْنَى القَوْلِ في الخَيْرِ حَبَّبا[١]
٣١٦–وأنت أَخُو عَدْلٍ وأَرْجُو سَماعَكُمْ لِقَوْلٍ ولا يَخْفَى إذا كان طَيِّبا
٣١٧–وإن كُنْتَ لا تَرْضَى عن القَوْلِ وقْتَها تَقُولُ لِيَ اغْرُبْ كي أَغِيبَ وأَغْرُبا[٢]
٣١٨–فقالَ لَهُ أَنْصَفْتَ في القَوْلِ وَقْتَها لَيَرْكِزُ جَدْراً حَرْبَةً ضَوْؤُها سَبا
٣١٩–وَيَفْتَحُ رَبُّ العَرْشِ رَبُّ محمّدٍ على مُصْعَبٍ في القَوْلِ ما كان أَصْوَبا
٣٢٠–فَمَوْلاهُ رَبُّ العَرْشِ لا ربَّ غَيْرُهُ وقد أَوْجَدَ الكَوْنَ العَظِيمَ المُرَتَّبا
٣٢١–وَسَخَّرَ هذا الكَوْنَ من أَجْلِ خَلْقِهِ وَتَوْحِيدَهُم مَوْلاهُمُ كان أَوْجَبا
٣٢٢–وأَرْسَلَ رَبُّ العَرْشِ لِلنّاسِ رُسْلَهُ لِكَيْ يُرْشِدُوا لِلدَّرْبِ قد كان أَلْحَبا[٣]
٣٢٣–وأَنْزَلَ رَبُّ العَرْشِ كُتْباً لِيَهْتَدُوا ويَهْدُوا إلى الجنّات قد طِبْنَ مَرْغَبا[٤]
٣٢٤–وآخِرُ رُسْلِ اللهِ أحمدُ خَصَّهُ بِخَيْرِ كتابٍ ما أَجَلَّ وأَعْذَبا

(١) الحجا : العقل .
(٢) أغرب : ابتعد .
(٣) درب لاحب : واضح . وألحب : أشدّ وضوحاً .
(٤) المرغب : الرّغبة .

٣٢٥–إلى الرُّشْدِ يَهْدِي والطَّرِيقةِ أَوْصَلَتْ ... لِجَنّاتِ عَدْنٍ طِبْنَ أَكْلاً ومَشْرَبا
٣٢٦–وما هذه الدُّنْيا سِوَى الدَّرْبَ يَنْتَهِي ... لِجَنَّةِ عَدْنٍ أو إلى النّارِ مَنْ كَبا
٣٢٧–وأَكْرَمَ رَبُّ العَرْشِ طهَ بِسُنَّةٍ ... تبيّنُ مَعْنًى كان قَبْلُ مُحَجَّبا
٣٢٨–وأحمدُ في التَّوْراةِ جاءَتْ نُعُوتُهُ ... وفي كُلِّ كُتْبِ اللهِ جاءَتْ مَنِ اجْتَبى
٣٢٩–وقد ظَنَّ أَتْباعُ الكَلِيمِ بِأَنَّهُ ... لإسحاقَ يَنْمِي لكِنِ اللهُ خَيَّبا[1]
٣٣٠–لِبِكْرِ أَبِي كُلِّ النَّبِيّين يَنْتَمِي ... هما بَنَيا في مَكَّةَ البَيْتَ أَعْجَبا
٣٣١–وأحمدُ خير الخَلْقِ دَعْوَةُ جَدِّه ... ودَعْوَةُ إسماعِيلَ من كان أَنْجَبا
٣٣٢–بِمَكّةَ شاءَ اللهُ أن يَبْعَثَ الهُدَى ... بِدِينٍ هو الإسْلامُ نَجْماً تَلَهَّبا
٣٣٣–وأَنْزَلَ رَبُّ العَرْشِ آيَ كِتابِهِ ... عليه فعادَ الوادِ بالخَيْرِ مُعْشِبا[2]
٣٣٤–إلى كُلِّ خَيْرٍ قد دعانا مُحَبِّبا ... وعن كُلِّ شَرٍّ قد نهانا مُؤَدِّبا
٣٣٥–دَعانا إلى التَّوحِيدِ فاللهُ واحدٌ ... وأحمدُ عَبْدُ اللهِ بالفَضْلِ قد حَبا
٣٣٦–وقَوْمُ رسولِ اللهِ آذَوْهُ جَهْرَةً ... وآذَوْا عِبادَ اللهِ مُرْداً وشُيَّبا
٣٣٧–وقد جاءَ في القرآنِ وَعْدٌ لِعَبْدِهِ ... بِنَصْرٍ لهذا الدِّينِ شَرْقاً ومَغْرِبا
٣٣٨–وسُنَّةُ رَبِّ العَرْشِ تَقْضِي بِهِجْرَةٍ ... لأَحمدَ والأَصْحابِ فالكُفْرُ قد رَبا
٣٣٩–وفي سُورَةِ الأَنْعامِ قد جاءَ ذِكْرُكُمْ ... بأَنّكُمُ من قالَ للدِّينِ مَرْحَبا[3]

(١) الكليم : موسى عليه الصّلاة والسّلام . ينمي : يَنْتَسب .
(٢) الواد : وادي إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام .
(٣) في الآية الكريمة التّاسعة والثّمانين من سورة الأنعام ثناءٌ على المهاجرين والأنصار .

٣٤٠–وأحمد خير الخَلْقِ أَرْسَلَ مُصْعَبا لِيُقْرِئَكُمْ آياً من الذِّكْرِ طَبَّبا[١]
٣٤١–وهاهي ذِي الآياتُ قد جاءَ ذِكْرُكُمْ بها وثَناءٌ فاقَ ما كان أَطْيَبا
٣٤٢–ومُصْعَبٌ الدّارِيُّ يَقْرَأُ باقَةً من الآي لاحَ الشِّرْكُ فيها مُهَبِّبا
٣٤٣–وتَمَّ لِشِرْكٍ مَزْجَرُ الكَلْبِ قد نَبا ولِلنَّعْلِ عابَتْ فالّذي داسَ جَنَّبا[٢]
٣٤٤–ففي سُورَةِ الأَنْعامِ آزَرُ قد بَدا من القَوْم قد ضَلُّوا ويَعْبُدُ كَوْكَبا[٣]
٣٤٥–ولم يَقْبَلِ العِلْمَ الّذي لابْنِهِ أَتَى مِنَ اللهِ فَضْلاً إنّما كان مُغْضَبا
٣٤٦–ومِنْ شَأنِ إبراهيمَ يَرْفَعُ رَبُّنا بِإِرْشادِهِ لِلدَّرْبِ قد كان أَصْوَبا
٣٤٧–ورَبُّك آتَى عَبْدَهُ الحُجَّةَ الّتي بها شَأْنُ إبراهيم قد فاتَ أَشْهُبا
٣٤٨–وقد كان إبراهيمُ من فَضْلِ رَبِّه عليه لِكُلِّ الأَنْبِياءِ تَلَوْا أَبا[٤]
٣٤٩–وأَوَّلُ رُسْلِ اللهِ نُوحٌ ومَنْ تَلَوْا إليه انْتَمَوْا ذا فَضْلُ ربّك قد حَبا[٥]
٣٥٠–وآخِرُ رُسْلِ اللهِ أحمدُ إنَّهُ به خَتَمَ المَوْلَى الكِرامَ ومُجْتَبى[٦]
٣٥١–وفي آيِ أَنْعامٍ تَلا اليوم مُصْعَبٌ على سَمْعِ مَنْ قَلْبٌ لَهُ الذِّكْرُ قد سَبا

(١) أرسل مصعباً : يريد نفسه رضي الله تعالى عنه .
(٢) نبا : قَبُح . داس الشّيء بِرِجْله : وَطِئه شديداً بقدمه .
(٣) آزر : والد إبراهيم عليه السّلام . وقد جاء اسم آزر في الآية الكريمة الرّابعة والسّبعين من سورة الأنعام المكّيّة الكريمة .
(٤) تلوا : تلوه وجاءوا بعده .
(٥) أي ومن جاء بعد نوح من النّبيّين عليهم السّلام من ذرّيّته عليه السّلام .
(٦) ومجتبى : وهو مجتبى ومصطفى .

٣٥٢–لَأَكْبَرُ حَشْدٍ للنّبيّين قد أَتَى بِقُرْآنِ رَبٍّ لِلْهِدايَةِ قَرَّبا[١]
٣٥٣–وقد أَمَرَ اللهُ الرّسولَ محمّداً بأن يَتْبَعَ الرُّسْلَ الّذين تَعَقَّبا[٢]
٣٥٤–جميعهمُ آتَى الكِتابَ وحِكْمَةً وأحمدُ والأصْحابُ كُلٌّ تَعَذَّبا
٣٥٥–وتلك قُرَيْش أَسْرَفَت في عُتُوّها ولكنَّ فَضْلَ اللهِ قد كان أَقْرَبا
٣٥٦–لقد وَكَلَ المَوْلَى بِدِينِ محمّدٍ حُماةً تُقاةً ما أَجَلَّ وأَهْيَبا
٣٥٧–ألا إنّهم من هاجَرُوا من دِيارِهِمْ ومن نَصَروا هم مَنْ تَبَوّأَ يَثْرِبا
٣٥٨–ومُصْعَبٌ الدّارِيُّ يُنْهِي كَلامَهُ وسَعْدٌ يَقُولُ العَذْبَ أَشْبَهَ صَيِّبا[٣]
٣٥٩–يَقُولُ أَقَوْلاً قد سَمِعْتُ مُحَبَّبا أم السِّحْرُ قد كان الحَلالَ تَحَبَّبا
٣٦٠–معانٍ سَمَتْ حتّى تُجاوِزَ كَوْكَبا ولَفْظاً رَشِيقاً ما أَلَذَّ وأَعْذَبا
٣٦١–أَفِدْنِي سَرِيعاً كيف أَدْخُلُ دِينَكُمْ لأَبْنِيَ لِلإسلام مَجْداً مُطَنَّبا[٤]
٣٦٢–وما احْتاجَ من يَهْدِي المُهَيْمِنُ قَلْبَهُ لِغَيْرِ اغْتِسالٍ ثُمَّ يَلْبَسُ طَيِّبا
٣٦٣–ويُعْلِنُ رَبِّي اللهُ ثُمَّ محمّدٌ رَسُولي ويَأْتِي رَكْعَتَيْنِ تَحَبُّبا
٣٦٤–وسَعْدٌ بِدِينِ اللهِ زادَ انْشِراحُهُ وأَدْرَكَ أَنَّ الدِّينَ قد جَلّ مَكْسَبا

(١) نصّت الآيات الكريمات ٨٣– ٨٦ من سورة الأنعام المكّيّة الكريمة على أسماء ثمانية عشر نبيّاً ورسولاً وهم : إبراهيم وإسحاق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وأيّوب ويوسف وموسى وهارون وزكريّا ويحيى

وعيسى وإلياس وإسماعيل واليَسَع ويونس ولوط عليهم الصّلاة والسّلام . كما جاء في الآية الكريمة التّسعين الأمر لمحمّد صلّى الله عليه وسلّم بالاقتداء بهؤلاء النّبيّين . علماً بأنّ عدد النّبيّين الّذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم خمسةٌ وعشرون نبيّاً ابتداءً بآدم عليه السَّلام وفق رأي من يعدّه من العلماء نبيّا . انظر تأمّلات في سورة الأنعام ص٢٥٨ .

(٢) الّذين تعقّبهم : الّذين أتى بعدهم .

(٣) يقول العذب : يقول الكلام العذب .

(٤) يقال : طَنَّب الخيمة إذا شدّها بالأطناب ، والمفرد طُنُب بضمّ الطّاء وسكون النّون حَبْلٌ طويل تشدّ به الخيمة .

دُخُولُ الأَوْسِ في الإِسْلام

٣٦٥–وإذ كان سَعْدٌ سَيّدَ الأَوْسِ كُلِّهِمْ ... وأَيْقَنَ أنّ العِبْءَ يَحْمِلُهُ رَبا

٣٦٦–وواجِبُهُ أن يَحْمِلَ الدِّينَ خالصاً ... لإِدْخالِ أَوْسِ اللهِ في الدِّينِ أَعْجبا

٣٦٧–فما كانَ من سَعْدٍ سِوَى حَمْل حَرْبَةٍ ... وهَرْوَلَةٍ لِلْقَوْمِ مُرْداً وشُيَّبا[١]

٣٦٨–وإذ جاءَ سَعْدٌ سَيّدُ الأَوْسِ كُلِّهِمْ ... إلى دُورِهِمْ فالقَوْمُ جاءُوهُ كالدَّبا

٣٦٩–وعادَةُ سَعْدٍ أن يَهَشَّ لِقَوْمِهِ ... إذا ما أَتاهُمْ أو بهم كان رَحَّبا[٢]

٣٧٠–ولكنَّهُ ذا اليَوْمَ قد كان قَطّبا ... ولاحَ كما لو أَنَّهُ كان مُغْضَبا[٣]

٣٧١–قَدِ انْزَعَجَتْ كُلُّ البُطُونِ لِحالَةٍ ... بَدا اللَّيْثُ فيها بل أَثارَتْ تَهَيُّبا

٣٧٢–وعادَتُهُ دَوْماً يُبِينُ بَشاشَةً ... لكُلِّ بُطُونِ الأَوْس تُبْدِي تَحَسُّبا[٤]

٣٧٣–فماذا دَهَى سَعْداً لِيَبْدُوَ مُغْضَبا ... ومِنْ عَجَبٍ أن كان لِلْوَجْهِ قَطَّبا

٣٧٤–وكان انْزِعاجُ القَوْمِ أَكْبَرَ حينما ... دَعاهم لإِصْغاءٍ وفِعْلٍ تَوَجَّبا

٣٧٥–وبين يَدَيْ ما سوف يُنْبِئُهُمْ بِهِ ... ويُلْزِمُهُمْ في حَقِّ دِينٍ لَهُ طَبا[٥]

٣٧٦–لَيَسْأَلُهُمْ عن رَأْيِهِمْ فيه قائداً ... لِكُلِّ بُطُونِ الأَوْسِ لَيْثاً تَغَضَّبا[٦]

٣٧٧–فقالُوا جَمِيعاً أنت قائِدُنا الّذي ... بِظَنٍّ يَرَى ما كان فاتَ المُجرِّبا

٣٧٨–وجَدْناك في كُلِّ المواطِنِ مُلْهَماً ... تَجِيءُ بِعَفْوٍ كُلَّ ما عَزَّ مَطْلَبا

٣٧٩–وأنت أَمِيرُ القَوْمِ تَأْمُرُ بالّذي تَراهُ صَواباً مَنْ أَطاعَكَ مُذْ حَبا[٧]

(١) الشّيّب جمع الشّائب المبيضّ الرّأس .
(٢) أن يهشّ : أن ينشرح صدره سروراً وتعبّر عن ذلك ملامحه .
(٣) قطّب : زَوَى ما بين عينيه وكَلَح .
(٤) تبدي تَحَسُّبا : تبدي رغبة في استكناه الخبر واستكمال الحقيقة ووضع ذلك في حسابها وتقديرها .
(٥) طبا : مال .
(٦) تغضّب : غضب .
(٧) حبا : زحف .

٣٨٠–فقالَ لهم أنا لن أُكَلِّمَ واحِداً تَرَوْنَ لِهذا اليَوْمِ عندي مُقَرَّبا
٣٨١–إذا هو لم يَتْرُكْ عِبادَةَ نُصْبِهِ وكُلِّ إلهٍ زائِفٍ بان أَخْيبا
٣٨٢–جميعكمُ قُولُوا إلهِيَ واحِدٌ جميعهمُ قالَ الّذي كان أصْوَبا
٣٨٣–جميعكمُ قُولُوا رَسُولي محمّدٌ جميعهمُ قالَ الّذي كان أَعْذَبا
٣٨٤–وقُولُوا هو الإسلامُ لِلهِ دينُنا جميعهمُ قال الكَلامَ المُحَبَّبا
٣٨٥–وهذا الّذي قد قام سَعْدٌ بِهِ صَدَى لآياتِ أَنْعامٍ أَبانَتْ مُغَيَّبا
٣٨٦–ففي لَيْلَةٍ قَمْراءَ فاحَ عَبيرُها قَضَى الحقُّ لِلْإِسْلامِ صَرْحاً وطَنَّبا[١]
٣٨٧–لقد دَخَلَ الإسلامُ في لَيْلَةٍ زَهَتْ جَمِيعَ بُيُوتِ الأَوْسِ أَبْدَوْا تَحَزُّبا
٣٨٨–وهذا الّذي قد صَحَّ في حَقِّ دَعْوَةٍ خَلِيقٌ بِنُورٍ أن يَذِيعَ ويُكْتَبا[٢]
٣٨٩–ألا إنّه القرآنُ يَفْتَحُ يَثْرِبا بِغَزْوِ قُلُوبٍ كلُّها كان رَحَّبا
٣٩٠–وهذا الّذي قد كان ساعَدَ مُصْعَبا عن الخَزْرَجِ الصِّيدِ الأماجِدِ أَعْرَبا[٣]
٣٩١–تَعاوُنُ أَنْصارٍ بِكُلِّ بُطُونِهِمْ على البِرِّ والتَّقْوَى أَثارَ تَعَجُّبا
٣٩٢–لقد كانَتِ الأَقْوامُ رَمْزَ عَداوةٍ وقد أَصْبَحُوا الإخْوانَ بالدِّينِ حَبَّبا
٣٩٣–وخَيْرُ ثِمارٍ قد جَنَتْها بُطُونُهُمْ دُخُولُهُمُ في الدِّينِ لِلدّاءِ طَبَّبا

٣٩٤-بِكُـلِّ مَكـانٍ أنـت تَلْقـى مَحَبَّـةً وسَـعْياً لِنَشْـرِ الـدِّين في الخَـيْرِ رَغَّبـا
٣٩٥-وهـاهو دِيـنُ اللهِ يَفْـتَحُ يَثْـرِبا وقائِـدُ فَـتْحٍ مُصْـعَبٌ مـن تَحَبَّبـا

---

(١) الحقّ : الله جلّ وعلا . طَنّب الخيمة : جعل لها أطناباً أي حبالاً وشَدَّها بها .
(٢) أي خليق بهذا النّجاح أن يذيعه النّور ويكتبه .
(٣) الّذي ساعد مُصْعَباً المهاجر أسعد بن زرارة النّجاريّ الخزرجيّ فانتشر الإسلام في ليلةٍ واحدة في الأوس . ولله الحمد والمنّة .

٣٩٦-أمـا قـالَ رَبُّ العَـرْشِ إنّي مُؤَيِّـدٌ لِمَـنْ جاهَـدُوا في اللهِ يَنْـوُونَ طَيِّبـاً
٣٩٧-أمـا قـالَ رَبُّ العَـرْشِ إنّي مُمَكِّـنٌ لِـدِيني ومُعْـلٍ كـي يَفُـوزَ ويَغْلِبـا
٣٩٨-أمـا قـال ربُّ العَـرْشِ إنّي مُبَـدِّلٌ عِبـادِيَ أَمْنـاً بعـد خَـوْف تَجَلْبَبـا(١)
٣٩٩-أَلَسْـتَ تَـرَى كُـلَّ المغـاني بِيَثْـرِبا وقـد فَتَحَـتْ لِلـذِّكْرِ قَلْبـاً تَطَبَّبـا
٤٠٠-وهاهو ذا القرآنُ قد فاحَ طَيِّبا فَكُـلُّ مَكـانٍ أنـت تَحْسَـبُهُ قُبـا

(١) تجلبب : مطاوع جلببه ألبسه الجلباب وهو الثّوب المشتمل على الجسد كلّه .

بيعةُ العَقَبَةِ الثّانِيَة

٤٠١–وبعد مُرُورِ العامِ قد حانَ مَوْسِمٌ ... لِحَجٍّ وفيه النُّجْحُ طَيَّرَهُ النَّبا

٤٠٢–ألا إنّها الأَنْصارُ قد ضَمَّ وَفْدُها ... شُمُوساً وأَقْماراً نُجُوماً وأَشْهُبا

٤٠٣–وقد كان هذا الوَفْدُ ضِمْنَ جَماعَةٍ ... على الشِّرْكِ لا زالَتْ وتَفْعَلُ ما نَبا[١]

٤٠٤–وليس لها عِلْمٌ بما الوَفْدُ قد نَوَى ... يَقُومُ بِهِ واللّيْلُ قد صارَ غَيْهَبا[٢]

٤٠٥–بِأَيّامِ تَشْرِيقٍ دعاهُمْ محمّدٌ ... لِبَيْعَتِهِ كي يَحْمِيَ القَوْمُ مُجْتَبى[٣]

٤٠٦–ويُبْلِغَ دِينَ اللهِ كُلَّ جَماعَةٍ ... رَآها وناداها ويَقْمَعَ مَنْ أَبَى

٤٠٧–هُمُ يَبْذُلُون الرُّوحَ من أَجْلِ دِينِهِمْ ... ومِنْ بابِ أَوْلَى ما سِوَى الرُّوحِ مَطْلَبا

٤٠٨–وشَرْطُهُمُ غِشْيانُهُمْ في دِيارِهِمْ ... لِكَيْ يَمْنَعُوهُ مَثْلَ زَيْدٍ لِزَيْنبا[٤]

٤٠٩–ومُذْ عَلِمَ الأَعْداءُ عن بَيْعَةٍ على ... قِتالِ بَنِي حَوّاءَ شَرْقاً ومَغْرِبا

٤١٠–فإنّ بَنِي الكُفّارِ جُنَّ جُنُونُهُمْ ... وكانُوا رَأَوْا فيها المُهَنَّدَ خُضِّبا

٤١١–وزادَ أَذاهم لِلرَّسُولِ وصَحْبِهِ ... ورَبُّكَ رَدَّ الكَيْدَ في النَّحْرِ أَخْيَبا

٤١٢–رسولُ الهُدَى يَدْعُو بَقِيَّةَ صَحْبِهِ ... إلى هِجْرَةٍ نَحْوَ الّذي كان رَحَّبا

٤١٣–ولم يَتَخَلَّفْ غَيْرُ من بانَ ضَعْفُهُ أو المَـــرْءُ أَدَّى بالتَّخَلُّـــفِ مَـــأْرَبا
٤١٤–ولّمـا رَأَى الكُفّـارُ أَنّ محمّـداً لَـهُ ناصِـرٌ في مَهْجَـرٍ باتَ أَخْصَـبا
٤١٥–فقـد قَـرَّرُوا قَتْـلَ النَّـبِيّ محمّـدٍ وأَنّى لهـم هـذا وربُّـكَ قـد أَبى

---

(١) نبا : قَبُح .
(٢) غيهب : شديد الظّلمة .
(٣) أيّام التّشريق ثلاثةٌ بعد عيد الأضحى . وفي ثاني أيّام التّشريق تمّت البيعة .
(٤) غشيانهم : المجئ إليهم . مثل زيد لزينب : مثل منع زيد لزينب .

٤١٦–وهـاهو ذا خَيْـرُ البَرِيَّـةِ في قُبـا ودَوْلَـةُ إِسْـلامٍ لَتَرْفَـعُ مَنْكِبـا
٤١٧–بِطَيْبَةَ يَبْنِي المصطفى خير دَوْلَةٍ يُسَـدِّدُها المَـوْلَى بِـوَحْيٍ تَصَـبَّبا
٤١٨–ويَأْذَنُ رَبُّ العَـرْشِ للمصـطفى بِأَنْ يُقاتِـلَ كُفّـاراً أَعَـقَّ وأَكْـذَبا
٤١٩–يُرِيـدُون إِطْفـاءً لِنُـورٍ لهـم أَتَـى مِـن اللهِ يَهْـدِي لِلّـذي بانَ أَطْيَبـا
٤٢٠–وها هي ذي راياتُ جَيْشِ محمّدٍ تُـؤَدِّبُ مَـنْ يَعْصِـي المَلِيـكَ تَحَبَّبـا
٤٢١–دُعـاةٌ بِفَضْـلِ اللهِ تَقْـرَأُ مُصْـحَفا وتَـدْعُو إلى دِيـنِ المَلِيـكِ تَحَبُّبـا
٤٢٢–وأمّـا الّـذي يَأْبَى ويَرْكَـبُ رَأْسَـهُ ويُشْـهِرُ سَـيْفاً أو يُعِـينُ مُكَـذِّبا
٤٢٣–فـإنّ إلـهَ العَـرْشِ يَقْضِـي بِدَفْعِـهِ إلى أن يَبِـينَ الـدَّرْبُ للهِ أَحْبَـا[1]
٤٢٤–وجُنْـدُ رسـولِ اللهِ أَبْطـالُ غَـزْوةٍ يَبِيعُـونَ لِلْمَـوْلَى النُّفُـوسَ تَقَـرُّبا
٤٢٥–وقُـرّاءُ قـرآنٍ تَـرَى المَـرْءَ تالِيـاً لآياتِـهِ لَـيْلاً نهـاراً ومُسْـهِبا
٤٢٦–وفي جُنْدِ خير الخَلْقِ مُصْعَبٌ الّذي تَـراهُ لِصَـفٍّ دائمـاً مُتَقَـرِّبا
٤٢٧–إذا كُنْتَ في المَيْدانِ أَبْصَرْتَ مُصْعَبا بِرايَـةِ خـير الخَلْـقِ كـان تَلَبَّبـا[2]

٤٢٨–وإن كُنْتَ في بَيْتِ المليكِ وَجَدتَهُ يُرَتِّـــــلُ آياتِ الكِتـــــابِ تَأَدُّبا
٤٢٩–أَمُصْعَبُ رَبُّ العَرْشِ أَكْرَمَكُمْ بِأن جَمَعْـتُمْ كِتـابَ اللهِ والسَّـيْفَ مـا نَبـا
٤٣٠–وأَنْـتُمْ مِثالٌ في الشَّـهامَةِ والحِجا بَـذَلْتُمْ لأَجْـلِ الـدِّينِ مـا عَـزَّ مَطْلَبـا[٣]
٤٣١–رَمَيْـتُمْ وراءَ الظَّهْـرِ دُنْيـا لهـا رَنا سِـواكُمْ ومـن قـد كـان بالزَّيْـفِ مُتْعَبـا

(١) دربٌ ألحب : دربٌ أشدّ وضوحاً .
(٢) تلبَّب بالرّاية : وضعها في لبّته ، موضع القِلادة من العنق .
(٣) الحِجا بكسر الحاء : العقل .

٤٣٢–ومُصْـعَبٌ الـدّاريُّ نالَ بِفَضْـلِهِ تعـالى رِضـا طـهَ الّـذي حُبَّـهُ حَبـا
٤٣٣–رسولُ الهُدَى قد كان في الصَّحْبِ قد بَدا بِمَسْـــجِدِهِ بَـــدْراً يُصـــاحِبُ أَشْـــهُبا
٤٣٤–ومَـرَّ بِخَيْرِ الخلْقِ مُصْعَبٌ الّذي بَـــدا في ثِيـــابٍ رَثّـــةٍ قـــد تَجَلْبَبـــا
٤٣٥–رسـولُ الهُدَى قـد كـان رَقَّ لِحالِـهِ وقـال كَلامـاً قـد رَوَى الـدّهْرُ مُعْجَبـا
٤٣٦–ألا أَبْصِـرُوا مَـنْ نَـوَّرَ اللهُ قَلْبَـه بمـــا رَبُّـــهُ يَرْضـــاهُ كـــانَ تَقَـــرَّبا

غَزْوَةُ بَدْرٍ الكُبْرَى

٤٣٧–صِحابُ رسولِ اللهِ قامُوا بِهِجْرَةٍ لأنّ عَدُوَّ اللهِ آذى وعَذَّبا
٤٣٨–ولم يَحْمِلوُا ماكان قد خَفَّ حَمْلُهُ وعَزَّ سِوَى الأَرواحِ أَبْصَرْنَ مَهْرَبا
٤٣٩–ومَنْ هاجَرُوا في اللهِ أَبْقَوْا ورَاءُهمْ جَمِيعَ الّذي حازوا وما وَرِثُوا أبا
٤٤٠–قُرَيْشٌ قد اسْتَوْلَتْ على كُلِّ مالِهِمْ فَزادَتْ ثَراءً بِالحَرامِ وبالرِّبا
٤٤١–وقد وظَّفَتْ مالَ الحَرامِ بِرِحْلَةٍ قد اتَّجَهَتْ في الأَرْضِ شَرْقاً ومَغْرِبا
٤٤٢–وإن قصَدَتْ شاماً يكونُ طَرِيقُها قَرِيباً من المختار لَيْثاً تَوَثَّبا
٤٤٣–وإذ أَدْرَكَتْ أنّ الرّسولَ محمّداً حَرِيصٌ على نَيْلِ القَوافِلِ مَكْسَبا
٤٤٤–لِتَعْوِيضِ ما نالَتْ قُرَيْشٌ بِظُلْمِها لأصْحابِهِ فالكُلُّ قد عادَ مُتْرِبا
٤٤٥–فكلُّ قُرَيْشٍ كان قد عادَ يَقْظَةً لِتَنْجُوَ من لَيْثٍ إذا مَدَّ مِخْلَبا
٤٤٦–أَفادَتْ قُرَيْشٌ من عَظِيمِ دَهائِها وقد وَظَّفَتْ في العِيرِ من كان ثَعْلَبا
٤٤٧–بِإِذْنِ إلهِ العَرْشِ تَنْجُو قَوافِلٌ تُواصِلُ سَيْراً إذ تُقارِبُ يَثْرِبا[1]
٤٤٨–وللشّامِ صَيْفاً يَنْبَغِي عَقْدُ رِحْلَةٍ بها المالُ يَنْمُو مِثْلَ زَهْرٍ على رُبى
٤٤٩–ومِنْ أَجْلِ هذا تَحْشِدُ المالَ كُلَّهُ إذا الشّامُ أَمَّت أو جَنُوباً ومَأْرِبا[2]
٤٥٠–قُرَيْشٌ بِعِيرٍ تَقْصِدُ الشّام وظّفَتْ جَمِيعَ الّذي حازَتْ خَبيثاً وطَيِّبا
٤٥١–وكان لِخَيْرِ الخَلْقِ دَوْماً عُيُونُهُ وقد أَدْرَكَتْ من أَمَّ بالعِيرِ سَبْسَبا[3]

---

(١) المعنى أنّها حينما تقترب من الرّسول صلّى الله عليه وسلّم تواصِل السَّيْر خَوفاً منه صلّى الله عليه وسلّم .
(٢) مأرب ، بكسر الراء : مدينة باليمن بها السّد المشهور . انظر معجم البلدان .

(٣) السَّبسَب : المفازة .

٤٥٢–ومن سارَ لَيْلاً في الجِبالِ وفي الفَلا ومن سارَ في دَرْبٍ ومن قد تَنَكَّبا[١]
٤٥٣–مَخافَةَ بَطْشٍ للرّسولِ محمّدٍ إذا ما أَتَى عن رِحْلَةٍ صادِقُ النَّبا
٤٥٤–ومُذْ عَلِمَ الهادِى انْطِلاقاً لِعِيرِهِمْ تَوَجَّهَ بالأصْحابِ قد أَشْرَعُوا الظُّبا[٢]
٤٥٥–ولكنّها فاتَتْ فقالَ لِصَحْبِهِ إذا هِي آبَتْ سوف تُصْبِحُ مَطْلَبا
٤٥٦–وربُّكَ أَوْحَى للنّبِيّ محمّدٍ بِشَهْرِ صِيامٍ للمَلِيكِ تَقَرُّبا
٤٥٧–وفي شَهْرِ صَوْمٍ جاءَ أحمدَ أَنَّها هي العِيرُ آبَتْ رَأْسَ مالٍ ومَكْسَبا
٤٥٨–فقالَ رسول الله لِلصَّحْبِ إنّها هي العِيرُ آبَتْ فَلْنَخِفَّ ونَطْلُبا
٤٥٩–لَعَلَّ إلهَ العَرْشِ يَمْنَحُها لنا فَيَرْجِعَ شَيْءٌ من عَدُوٍّ لنا سَبا
٤٦٠–وعادَةُ عِيرٍ أن يكونَ حُماتُها قَلِيلِينَ فَلْنُسْرِعْ بِمَنْ خَفَّ مَرْكَبا
٤٦١–وقال رسولُ اللهِ إنِّي لَسائِرٌ على الْفَوْرِ فيمن منكمُ قد تَأَهَّبا
٤٦٢–وسارَ رسولُ اللهِ بالجَيْشِ قاصِداً لِعِيرٍ بها كان الحَرامُ تَرَبَّبا
٤٦٣–وأَكْثَرُ هذا الجَيْشِ أَنْصارُ دِينِهِ تَعالَى وَكُلٌّ كان لَيْثاً مُجَرَّبا
٤٦٤–ومَنْ هاجَرُوا كانُوا الأَقَلَّ وكلُّهُمْ مُناهُ بأنّ العِيرَ تُصْطادُ أَرْنَبا[٣]
٤٦٥–وربُّك أَوْحَى للنّبِيّ محمّدٍ بِأنّ لَهُ عِيراً أو النَّصْرَ أَوْجَبا[٤]
٤٦٦–وأَخْبَرَ خَيْرُ الخَلْقِ أَصْحابَهُ بِما لَهُ اللهُ أَوْحَى من نَفِيرٍ تَحَسُّبا
٤٦٧–جميعهمُ قد كانَتِ العِيرُ هَمَّهُ وما كان في حَرْبِ العَدُوِّ تَحَبَّبا

---

(١) تنكبّ الطّريق : تجنّبه .
(٢) أشرعوا : سدّدوا . الظُّبا جمع ظُبة حدّ السّيف والسّنان وكلّ سلاح .

(٣) كلّهم : المهاجرون والأنصار .
(٤) أي سيمنح الله تعالى المسلمين العِير أو النّصر على الأعداء .

٤٦٨–ورَبُّكَ شاءَ النَّصْرَ يُعْطِيهِ مِنْحَةً لِمَنْ حارَبُوا خَصْماً أَلَدَّ وأَحْرَبا[١]
٤٦٩–بِيَوْمٍ هو الفُرْقانُ في شَهْرِ صَوْمِهِ تَعَالَى وشَهْرِ الذِّكْرِ يَنْزِلُ صَيِّبا
٤٧٠–لقد شاءَ رَبُّ العَرْشِ إنْجاء عِيرِهِمْ وهذا أَبو سُفْيانَ بالعِيرِ جَنَّبا
٤٧١–وشاءَ إلهُ العَرْشِ نَصْرَ حَبِيبِهِ فَسَخَّر هذا الكَوْنَ لِلنَّصْرِ مَوْكِبا
٤٧٢–وصَفَّ رسولُ اللهِ في السّاحِ جُنْدَهُ وأَعْطَى لِواءً أَبْيَضَ اللّوْنِ مُصْعَبا[٢]
٤٧٣–وقد أَنْزَلَ اللهُ الملائِكَ يَوْمَها وأَوْحَى إليهم ثَبِّتُوا مَنْ تَقَرَّبا
٤٧٤–وفي صَفِّ خير الخَلْقِ والصَّحْبِ قاتِلُوا بهذا أَتَى القرآنُ لِلْخَصْمِ ثَرَّبا[٣]
٤٧٥–ورَبُّكَ أَلْقى في قُلُوبِ عَدُوِّهِمْ من الرُّعْبِ ما أَبْقاهُمُ الصِّفْرَ أَخْيَبا
٤٧٦–وإذ ثَبَّتَ الرّحمنُ في السّاحِ جُنْدَهُ بِأَوَّلِ يَوْمٍ قاتَلُوا فيه مُتْعِبا[٤]
٤٧٧–فقد أَحْرَزُوا نَصْراً من اللهِ رَبِّهِمْ على الخَصْمِ قد كان الكَفُورَ المُكَذِّبا
٤٧٨–لقد نَصَرَ المَوْلَى جُنُودَ محمّدٍ وقد بارزُوهُمْ حينما السَّيْفُ خُضِّبا
٤٧٩–وإذ تَمَّ زَحْفُ الجَيْشِ كان محمّدٌ يُناجِي مَلِيكَ العَرْشِ لِلنَّصْرِ سَبَّبا
٤٨٠–جميعُ جُنُودِ الحَقِّ تَسْعَى لِجَنَّةٍ بها وَعَدَ المَوْلَى الشَّهِيدَ المُخَضَّبا
٤٨١–وبعضهمُ نالَ الشّهادَةَ يَوْمَها وأَوْفَى بما قد كان عَهْداً مُحَبَّبا
٤٨٢–وبعضهمُ يَسْعَى إليها وكُلُّهُ رَجاءٌ بِأنّ الوَقْتَ قد كان قَرَّبا
٤٨٣–جميعُ جُنُودِ الحَقِّ أَبْدى اسْتِماتَةً بِبَدْرٍ ورَبُّ العَرْشِ لِلْكُفْرِ أَرْعَبا[٥]
٤٨٤–وذي رايَةُ الإِسْلامِ يَحْمِلُ مُصْعَبٌ تُرَفْرِفُ والمِغْوارُ لِلْحَرْبِ أَلْهَبا[٦]
٤٨٥–بِيُمْناه يَبْدُو سَيْفُهُ مُتَخَضِّبا بِيُسْراهُ تُبْدُو رايَةُ الحَقِّ كَوْكَبا

(١) ألدّ : أشدّ عداوة . أحرب : أشدّ حرصاً على الحرب والاعتداء والسّلْب .
(٢) انظر السّيرة النبويّة ٥٤٢/١ .
(٣) ثرّب : لام وعيّر بالذّنب .

(٤) أوّل يوم : يوم بدر .
(٥) أرعب : خوّف وأفزع .
(٦) ألهب الحرب : أوقدها كالنّار الملتهبة .

غَزْوَةُ أُحُد

٤٨٦–لأَمْـرٍ قَضـاهُ اللهُ نالَ محمّـدٌ فِـداءً وكـان القَتْـلُ أَشْـفَى وأَوْجَبـا
٤٨٧–وقد عاتَبَ المَوْلَى الرّسولَ لأَخْـذِهِ فِـداءً لِأَسْـرَى قَـتْلُهُمْ كـان أَصْـوبا
٤٨٨–وُجُودُ رِجالٍ يَحْمِلُون سِلاحَهُمْ لَيَجْعَـلُ أَخْـذَ الثَّـأْرِ في الحـالِ مَطْلَبـا
٤٨٩–وتلك قُرَيْشٌ تَجْعَلُ العِيرَ قد نَجَتْ نَـــواةً لأَمْـــوالٍ تُحَقِّـــقُ مَـــأْرَبا
٤٩٠–تُقَـوّي بهـا جَيْشـاً لِحَـرْبِ محمّـدٍ وإِطْفـــاءِ نـــيرانِ الفُـــؤادِ تَلَهَّبـــا
٤٩١–قُـرَيْشٌ دَعَـتْ أَحْلافَهـا لِتُعِينَهـا على الحَـرْبِ تَحْتـاجُ الفَـوارِسَ والحُبـا[١]
٤٩٢–قُرَيْشٌ قد احتاجَتْ سَحَابَةَ عامِها لِتَبْـنِيَ جَيْشـاً باتَ يُشْـبِهُ كَبْكَبـا[٢]
٤٩٣–وها هي ذِي الأَحْلافُ من كُلِّ وِجْهَةٍ تَجِـيءُ تِباعـاً ثمّ تَغْشَـى المُحَصَّـبا[٣]
٤٩٤–وهـاهو ذا الجَيْشُ الكَفُورُ مُـرابِطٌ لَـدَى أُحُـدٍ والخَيْـلُ قـد غَطَّتِ الرُّبَى
٤٩٥–وذلـك جَيْشٌ لـو يَطُـولُ بَقـاؤُهُ سَيَلْقَى من الأَحْوالِ ما كان أصْعَبا
٤٩٦–فلا العُشْبُ يَكْفي خَيْلَهُ وجِمالَهُ ولا الماءُ يَكْفِي الجُنْدَ قد أَشْبَهُوا الدَّبا[٤]
٤٩٧–وطَيْبَةُ من فَضْلِ المَلِيكِ حَصِينَةٌ ولـو دَخَلُوهـا سـوف يَلْقَـوْنَ أَذْؤُبا
٤٩٨–يُبِيدُونَهُمْ بِالسَّيْفِ والرُّمْحِ والمُدَى وبِالصَّـخرِ والأَحْجـارِ والعُسْـبِ والأَبا[٥]
٤٩٩–ومنْ أَجْلِ هذا كـان رَأْيُ محمّـدٍ بَقـاءً بِجَـيْشٍ في العَـوالي وفي قُبـا[٦]

---

(١) الحُبا جمع الحُبْوة والحَبْوة : العطايا والمال .
(٢) كبكب : جبل مشرف على عرفات .

(٣) المحصّب : الشّعب الّذي مخرجه إلى الأبطح .
(٤) الدَّبا : صغار الجراد .
(٥) المدى جمع مُدْية : الشّفرة الكبيرة . الأبا مقصور الأباء ، مفرده أباءة القَصَبة .
(٦) العوالي وقباء : من أحياء المدينة المنوّرة .

٥٠٠–ويَبْقَى عَدُوُ اللهِ في شرِّ حالَةٍ ... يكون بها من شاءَ أن يَتَعَذَّبا
٥٠٢–ورُؤيا رسولِ اللهِ بَيَّنَ حالَها ... وتأْوِيلَها من أَجْلِ أن تُتَجَنَّبا
٥٠٣–ولكنّها الشُّورَى أتاحَتْ تَغَلُّبا ... لِرَأْيٍ على رَأْي الّذي سَنَّ مَذْهَبا
٥٠٤–بأن يَخْرُجُوا لِلْخَصْمِ رَغْمَ حُشُودِهِ ... ويُسْقُوهُ كِأْساً قَبْلَ ذلك جَرَّبا
٥٠٥–بِبَدْرٍ وجُلُّ الصَّحْبِ عنه تَخَلَّفُوا ... لأنّ نَوالَ العِيرِ قد كان أَقْرَبا
٥٠٦–ومن يَحْرُسُونَ العِيرَ رَهْطٌ يَهُمُّهُمْ ... بِأَن يُوجِدُوا لِلْعِيرِ مَنْجًى ومَهْرَبا[1]
٥٠٧–إلى أُحُدٍ قد جاءَ ذا اليوم خَصْمُهُمْ ... وواجِبُهُمْ أن يَجْعَلُوا السَّيْفَ مُعْرِبا
٥٠٨–وإذ كان جُلُّ الصَّحْبِ ذلك رَأْيُهُمْ ... وأَمْرُهُمُ شُورَى فقد نالَ مَكْسَبا
٥٠٩–ويَمْضِي الهُدَى فَوْراً ويَلْبَسُ دِرْعَهُ ... وقد لاحَ لَيْثاً أَحْمَرَ العَيْنِ مُغْضَبا
٥١٠–صِحابُ رسولِ اللهِ بعد ذَهابِهِ ... أَرادُوا اعْتِناقَ الرَّأْيِ كان لَهُ اجْتَبى
٥١١–ومُذْ عادَ كانُوا نَبَّأُوا بِقَرارِهِمْ ... ولكنَّ خَيْرَ الخَلْقِ ما راقَهُ النَّبا
٥١٢–فهذا قَرارٌ خالَفَ الوَحْيَ جاءَهُ ... بتَنْفِيذ ما كان التَّشاوُرُ أَنْجَبا
٥١٣–وهذا رسولُ اللهِ يُرْسِلُ حِكْمَةً ... تَغَنَّى بها التّارِيخُ والكَوْنُ مُعْجَبا
٥١٤–فَكُلُّ نَبِيٍّ حين يَلْبَسُ دِرْعَهُ ... يَظَلُّ بها حتّى يقاتِلَ من أَبى
٥١٥–ويَحْكُمَ رَبُّ العَرْشِ بين نَبِيِّه ... وبين عَدُوٍّ حَوْلَ شِرْكٍ تَحَزَّبا
٥١٦–وإنّ خُرُوجَ المصطفى لِعَدُوِّهِ ... لَخُطَّةُ عَزْمٍ تَمْتَطِي الحَزْمَ مَرْكَبا
٥١٧–فماذا الّذي قد كان يَنْوِي محمّدٌ ... بِخُطَّتِهِ تلك الّتي كان جَنَّبا ؟

٥١٨–كِلا مَنْهَجَيْ طهَ نَجاحٌ بِفَضْلِهِ تَعالى وكلاً بَعْدُ أحمدُ جَرَّبا[٢]

(١) منجى : مكان نجاة .
(٢) المراد بالمنهجين الخُطّتان العسكريّتان في كلٍّ من أُحُد في أوّل المعركة وفي الأحزاب . وكلتاهما خطّتان ناجحتان .

٥١٩–بِغَـزْوَةِ أَحْـزابٍ يَقُـومُ محمّـدٌ بتَنْفِيـذِ رَأْيٍ عنـه مـن قَبْـلُ أَعْـرَبا[١]
٥٢٠–يَظَـلُّ لَـدَى سَـلْعٍ بِطَيْبَـةَ قابِعـاً لَـدَى خَنْـدَقٍ حَفْـرٌ لَـهُ كـان أَتْعَبـا[٢]
٥٢١–ولكنّـهُ قـد باتَ يَسْـتُرُ عَـوْرَةً دَواماً يَجِـئُ الخَصْـمُ منهـا لِيَكْسَـبا[٣]
٥٢٢–وهـا هـو ذا خَصْـمُ النَّبِيِّ محمّـدٍ لَيَنْـزِلُ في المَيْـدانِ قـد كـان أَرْحَبـا[٤]
٥٢٣–وهـا هـو ذا المختـارُ بعـد أَدائِـهِ لِجُمْعَتِـــهِ يَأْتِي العِـــدَى مُتَأَهِّبـــا[٥]
٥٢٤–وسُنَّةُ خير الخَلْقِ إن فاتَهُ الضُّحَى لِبَـدْءِ قِتـالٍ يَرْقُـبُ الصُّـبْحَ أَشْـهَبا[٦]
٥٢٥–ومِنْ أَجْلِ هذا قد تَحاشَى لِقاءَهُم وســارَ بِــدَرْبٍ عــن عَــدُوٍّ تَجَنَّبــا
٥٢٦–لَدَى أُحُدٍ قد كان حَطَّ بِجَيْشِهِ وبعـد صَـلاةِ الفَجْـرِ لِلْجَـيْشِ رَتَّبـا
٥٢٧–بَدا أُحُدٌ خَلْفَ الرّسول وجَيْشِهِ هِزَبْــرَ فَضــاءٍ سَــنَّ ناباً ومِخْلَبــا
٥٢٨–وبَـوَّأَ خير الخَلْقِ في السّاحِ جُنْدَهُ وفي كُــلِّ ثَغْــرٍ لِلْكَفــاءَةِ نَصَّــبا
٥٢٩–فهـذا زُبَيْـرٌ باتَ يَـرْأَسُ خَيْلَـهُ وهــذا لــواءٌ كــان أَعْطــاهُ مُصْــعَبا
٥٣٠–وإذ كـان يَخْشَـى أن يَجِـئَ عَـدُوُّهُ من الصَّخْرِ من عَيْنَيْنِ قد لاحَ أَحْدَبا[٧]
٥٣١–فـإنّ رسـولَ اللهِ يَمْـلأُ ظَهْـرَهُ بِخَـيْرِ رُمـاةٍ تُرْسِـلُ النَّبْـلَ صَـيِّبا

(١) غزوة الأحزاب كانت في شهر شوّال سنّة خمسٍ من الهجرة . وفيها نفّذ عليه الصّلاة والسّلام الخطّة الّتي كان أراد تنفيذها في أُحُد.
(٢) سلع : جبل في المدينة المنوّرة في شمالها الغربيّ .

(٣) بفضل الله تعالى المدينة المنوّرة حصينة طبيعيّاً من الجهات الشّرقيّة والغربيّة والجنوبيّة . أمّا الشماليّة فهي المكشوفة ، وهي الّتي يأتي منها الأعداء دائماً ، وهي الّتي حصّنها النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بالخندق في غزوة الخندق أو الأحزاب .

(٤) المراد مجيء العدوّ من الجهة الشّماليّة .

(٥) العِدى : الأعداء .

(٦) أشهب : أبيض .

(٧) اسم جبل الرّماة عَيْنَيْن في قول بعضهم .

٥٣٢–تُصِيبُ إذا شاءَتْ عُيُونَ عَدُوّها وثُغْرَةَ نَحْرٍ بِالسِّهامِ تَخضَّبا[١]

٥٣٣–أَمِيرُهُمُ لِلأَوْسِ كان انْتِسابُهُ هو ابْنُ جُبَيْرٍ في بَياضٍ تَجَلْبَبا[٢]

٥٣٤–مُهِمَّتُهُمْ يَحْمُونَ جَيْشَ محمّدٍ من الخَلْفِ إِقْصاءً لمن كان قَرَّبا

٥٣٥–رسولُ الهُدَى وَصَّى الرُّماةَ بِقَوْلِه ألا فالْزَمُوا هذا المكانَ المُحَدَّبا

٥٣٦–ولا تَتْرُكُوا هذا المكانَ فإنَّهُ لأَخْطَرُ من كُلِّ الأماكِنِ والرُّبى

٥٣٧–حَذارِ يَجِئُ الخَصْمُ من خَلْفِ ظَهْرِنا فأنتم حُماةُ الظَّهْرِ لِلْجَيْشِ أَجْلَبا[٣]

٥٣٨–إذا ما أَتَتْ خَيْلُ العَدُوّ إليكمُ ألا فارْشُقُوها بِالنِّبالِ لِتَهْرُبا

٥٣٩–فَلَيْسَتْ تَقُومُ الخَيْلُ لِلنَّبْلِ قد أَتَى لأَعْيُنِها أو ناهَا مُتَخَضِّبا

٥٤٠–ألا فالْزَمُوا هذا المكانَ بعَيْنِهِ غَلَبْناهُمُ أو أنّ كُفْراً تَغَلَّبا[٤]

٥٤١–ألا فالْزَمُوا هذا المكانَ وإن أَتَتْ إِلَيْنا طُيُورٌ تَجْرَحُ الخَدَّ مُتْرِبا

٥٤٢–جميعهُم أَبْدَى الْتِزاماً بِأَمْرِهِ عليه صلاةُ اللهِ والكُلُّ رَحَّبا

٥٤٣–وإذ كان خير الخَلْقِ بَوَّأَ جيْشَهُ مَقاعِدَهُ فقد اسْتطالَ لِيَخْطُبا

٥٤٤–رسولُ الهُدَى قد قامَ كاللَّيْثِ مُغْضَبا وصاحَ بأَعْلَى الصَّوْتِ لِلْجَيشِ أَوْعبا[٥]

٥٤٥–أيا مَعْشَرَ الأَصْحابِ في اللهِ هاجَرُوا ومَنْ نَصَرُوا الدِّينَ الّذي كان أَوْجَبا[٦]

(١) الثُّغرة : نُقْرة النّحْر .
(٢) هو عبدالله بن جبير بن النّعمان الأوسيّ . شهد العقبة وبدراً وكان أمير الرّماة يوم أحد فاستشهد فيه الأعلام ٧٦/٤ وكان مُعْلَماً بثيابٍ بيض . السّيرة النّبويّة ٥٩٢ .
(٣) حذار : اسم فعل أمر بمعنى احذر . أَجْلَبَ الجيش : صَجّ . واختلطت أصْواته .
(٤) المعنى الزموا ظهل الجبل دائماً .
(٥) أوعب : شمل .
(٦) أوجب : أي أوجبه الله تعالى .

٥٤٦–ألا إنّكم في مَوْطِنٍ قد أَحَبَّهُ ... لكم رَبُّكُمْ كَيْ تُدْرِكُوا الأَجْرَ طَيِّبا
٥٤٧–نُفُوسَكُمُ كان اشْتَراها مِليكُكُمْ ... مُقَابِلَ جنّاتٍ تُنالُ تَكَسُّبا
٥٤٨–وقِيمَةُ هذا العَهْدِ صِدْقُ عَزِيمَةٍ ... بها تَسْحَقُون الخَصْمَ لِلشِّرْك قد طَبا(١)
٥٤٩–ومَنْ ماتَ منكم سوف يَدْخُلُ جَنّةً ... ومن عاشَ يَجْنِي النَّصْر والعِزَّ والحُبا(٢)
٥٥٠–وليس يَمُوتُ المَرْءُ قَبْلَ نَوالِهِ ... جَمِيعَ الّذي قد خُطَّ في اللَّوْح مَكْسَبا
٥٥١–ألا فاقْنَعُوا بالرِّزْقِ جاءَ إليكُمُ ... فَرَبُّكم لِلرِّزْقِ كان المُسَبِّبا
٥٥٢–وبين نَوالِ النَّصْرِ أو نَيْلِ جَنَّةٍ ... عَزِيمَةُ رُشْدٍ تَجْعَلُ السَّيْفَ مُخْضَبا
٥٥٣–ألا فاصْدُقُوا مَوْلاكُمُ في قِتالِكُمْ ... ألا فاجْعَلُوا الفِرْدَوْسَ لِلصِّدْقِ مَطْلَبا
٥٥٤–وإذ رَتَّب الهادِي الصُّفُوفَ فَإِنَّهُ ... لَيَسْأَلُهُمْ ذِكْرَ المَلِيك تَحَبُّبا
٥٥٥–وأن يَسْكُنُوا كالأُسْدِ تُبْدِي تَحَفُّزاً ... إلى أن يَجِيءَ الأَمْرُ أن تَتَوَثَّبا(٣)
٥٥٦–ومِنْ عُمْقِ جَيْشِ الكُفْرِ جاءَ مُبارِزٌ ... وطالَبَ نِدّاً أن يَجِيءَ لِيُغْلَبا
٥٥٧–فَجاءَ لَهُ لَيْثٌ هِزَبْرٌ غَضَنْفَرٌ ... وفي مِثْلِ وَمْضِ البَرْقِ ماتَ مُخَضَّبا
٥٥٨–وهذا مَصِيرٌ باتَ مِنْ حَظِّ كُلِّ مَنْ ... دَعاهُ غَرُورٌ أو غُرُورٌ لِيُنْكَبا(٤)
٥٥٩–جميعهمُ في قَعْرِ نارٍ تَبَوّءُوا ... مَقاعِدَهم والقَتْلُ قد شاعَ كالْوَبا(٥)
٥٦٠–وإذ أَدْرَكُوا أنّ البِرازَ خَسارةٌ ... فقد قَرَّرُوا زَحْفًا بِمَنْ قد تألَّبا(٦)

(١) طبا : مال .
(٢) الحبا : العطايا المفرد الحبوة بضمّ الحاء والحبوة بفتحها .
(٣) وأن يسكنوا : وأن يهدأوا .
(٤) الغرور ، بفتح الغين : الشّيطان الرّجيم .
(٥) تبوّأوا : المكان وبه ، نزله وأقام به .
(٦) البراز ، بكسر الباء : المبارزة في الميدان بالسّيوف . تألّب : تجمّع .

٥٦١–هنالك خير الخَلْقِ يَأْمُرُ جُنْدَهُ بِسَحْقِ عَدُوٍّ مُشْرِكٍ بان مُذْنِبا
٥٦٢–وقد صَدَقَ المَوْلَى جُنُودَ محمّدٍ فَأَيَّدَهُمْ بِالنّصْرِ قد بانَ أَقْرَبا
٥٦٣–جميعُ بَنِي الكُفّار تَحْمِلُ رايَةً لِقَوْمِهِمُ لا قَوْا حِماماً مُعَقِّبا[1]
٥٦٤–وهذا لِواءُ القَوْمِ بعد انهزامِهِمْ لَيَسْقُطُ في الأَرْضِ الفَضاءِ مُتَرّبا
٥٦٥–جميعهمُ يَخْشَى الدُّنُوَّ لِمَسّهِ فذلك يَعْنِي المَوْتَ يَغْرِسُ مِخْلَبا
٥٦٦–نِساءُ رِجالِ الكُفْرِ شَمَّرْنَ رَهْبَةً وسِرْنَ رَجاءً أن يلاقِينَ مَهْرَبا
٥٦٧–وما دُون أَخْذِ المسلمينَ نِساءَهُم سِوَى مَدِّ كَفٍّ كَيْ تُحَقِّقَ مأْرَبا
٥٦٨–رِجالُهُم فَرُّوا وفي الأَرْضِ أَصْعَدُوا وقد تَرَكُوا ذاك السِّلاحَ المُجَرَّبا
٥٦٩–وقامَ رِجالُ المسلمين بِجَمْعِهِ وجَمْعِ الّذي في السّاحِ كان مُحَبَّبا
٥٧٠–وإذ شاءَ رَبُّ العَرْشِ تَحْوِيلَ نَصْرِهِ من الصَّحْبِ أَبْلَوا لِلّذي كان كَذَّبا
٥٧١–فقد شاءَ لِلأَصْحابِ بالنَّبْلِ قد حَمَوْا يكونُ لِبَعْضٍ منهمُ الرَّأْيُ قد نَبا
٥٧٢–لقد ظَنَّ بَعْضٌ منهمُ أَنّ نَصْرَهُمْ تَحَقَّقَ فَلْيَمْضُوا لِكَيْ يُدْرِكُوا السِّبا[2]
٥٧٣–وإذا عبَّرُوا عن رَغْبَةٍ في نُزُولِهِمْ فإنّ أميرَ القَوْمِ قد كان أَنَّبا
٥٧٤–وذَكَّرَهُمْ بالنُّصْحِ كان نَبِيُّهُمْ بِهِ خَصَّهُمْ والأمْرِ قد كان مُوجِبا

٥٧٥–بأن يَلْزَمُوا ذاك المكانَ ولو بَدا عَـدُوُّهُمُ قـد عـادَ لِلـذّبْحِ رَبْـرَبا[٣]

٥٧٦–وقد كان هذا رَأْيَ بعْضِ صِحابِهِ وبَعْضُـهُمُ تلـك النَّصـيحَةَ قـد أَبى

---

(١) الحمام ، بكسر الحاء : الموت : المعقّب الّذي يتعقّب كلّ من حمل الرّاية كي يُقْتَل .
(٢) السِّبا : السِّباء . والغالب تخصيص السَّبْي بالنّساء .
(٣) الرّبرب : القطيع من البقر الوحشيّ .

٥٧٧–ومَنْ قد أَبَى تلك النَّصِيحَةَ قد أَتَى بِأَكْـبَرِ جُـرْمٍ لِلْهَزِيمَـةِ سَـبَّبا

٥٧٨–لقد أَبْصَرَ الأَعْداءُ أَخْطَرَ جَبْهَةٍ لأحمـد قـد عـادَتْ عَـراءً وسَبْسَـبا[١]

٥٧٩–ولم يَبْقَ فيها غَيْرُ بَعْضِ حُماتِها وكُـلٌّ بِنَيْـلٍ لِلشَّـهادَةِ رَحَّبـا

٥٨٠–لقد حاوَلَ الأَعْداءُ من قَبْلُ كَسْرَها وفي كُـلِّ مَـرّاتٍ يَعُـودُون خُيَّبـا

٥٨١–وذاك لأنّ الصَّفَّ قد كان واحداً وكـان علـى فَـقْءِ العُيُـونِ مُـدَرَّبا

٥٨٢–وإذ غابَ عن صَخْرِ الرُّماةِ رِجالُهُ ولم تَبْـقَ إلا ثُلَّـةٌ نَجْمُهـا خَبـا

٥٨٣–فقد كان في الإِمْكانِ في الحالِ سَحْقُها جمـيعهمُ نالَ الشَّـهادَةَ أَحْبَبـا

٥٨٤–وإنّ انْهِيارَ السَّدِّ قد كان حامِياً لِظَهْـرِ رسـولِ اللهِ لِلنَّصْـرِ أَذْهَبـا

٥٨٥–وها هُوَ ذا المختارُ يُبْصِرُ رِيحَهُ بِنَصْرٍ مَضَتْ والحالُ قد باتَ أَصْعَبا

٥٨٦–وعَمْرَةُ تُعْلِي رايَةَ الكُفْرِ فَوْقَها لِيَأْسَدَ من قد كان في الحَرْبِ ثَعْلَبا[٢]

٥٨٧–ويَرْجِعَ من قد كانَ في الأَرْضِ هائماً وإذ جـاءَتِ الأَنْبـاءُ تَتْـرَى تَعَجَّبـا[٣]

٥٨٨–وأَدْرَكَ خـير الخَلْـقِ سِـرَّ تَحَـوُّلٍ لِعافِيَـةٍ نَجْـمُ الرُّمـاةِ تَصَـوَّبا[٤]

٥٨٩–ومن خَلْفِهِمْ جاءَ العَدُوُّ كجارِفٍ ... من السَّيْلِ لم يَتْرُكْ هِضاباً ولا رُبى

٥٩٠–لقد فُوجِئَ الأَصحابُ بِالحالِ بُدِّلَتْ ... ومِنْ دَهْشَةٍ كُلٌّ لَيَذْهَبُ مَذْهَبا

٥٩١–ومِنْ عَجَبٍ أن كان يَضْرِبُ بَعْضُهُمْ ... بِأَسْيافِهِمْ بَعضاً من الهَوْلِ أَعْقَبا

---

(١) سبسب : مفازة .

(٢) هي عمرة بنت علقمة الحارثيّة الّتي رفعت لِواء المشركين . السّيرة النّبويّة ٢/ ٦٩ .

(٣) تترى : متابعة . أي من انهزموا لم يكادُوا يصدّقون بتحوّل الهزيمة نصراً .

(٤) تَصَوَّب النّجم : نزل فغار .

٥٩٢–وساعَدَهُمْ شَيْطانُ جنٍّ تَكَذَّبا ... بِقَتل رسولِ اللهِ فالدِّينُ قد كَبا

٥٩٣–وساعَدَهُمْ شَيْطانُ إِنْسٍ قد ادَّعَى ... بِأَنّه قَتَلَ المختارَ بالسَّيفِ ما نَبا[1]

٥٩٤–وقد ذاعَ بين الصَّحْبِ أنّ محمّداً ... تُوفِّيَ في المَيْدانِ حين تَغَيَّبا

٥٩٥–وبعضهمُ قد كان أَقْعَدَهُ النَّبا ... وبعضهمُ قد كان فَرَّ إلى قُبا[2]

٥٩٦–وبعضهمُ قد زادَ تَصْمِيمُهُ على ... مَسِيرٍ بِذاتِ الدَّرْبِ أحمدُ جَرَّبا

٥٩٧–فذا أَنَسٌ قد صاحَ في الصَّحْبِ قائلاً ... لماذا قَعَدتُمْ عن قِتالٍ تَوَجَّبا[3]

٥٩٨–فَهَلاّ مَشَيْتُمْ في الطَّرِيقِ مَشَى بها ... رسولُ الهُدَى حتّى نَمُوتَ ونَكْسَبا

٥٩٩–وصادَفَ شَيْخَ الأَوْسِ سَعْداً أَصابَهُ ... شَبِيهُ الّذي شَلَّ الصِّحابَ وأَكْرَبا

٦٠٠–فَقالَ لَهُ يا سَعْدُ مالَكَ قاعِداً ... أَلَسْتَ على الكُفّارِ مَنْ كان أَلَّبا[4]

٦٠١–لَأَرْواحُ جَنّاتٍ أَتَتْنِي قَوِيَّةً ... من السَّفْحِ من أُحْدٍ تُهَلِّلُ مَرْحَبا[5]

٦٠٢–وإنّي إلى رَبّي سَأَذْهَبُ مُسْرِعاً ... لأَلْقاهُ من بعد الشَّهادةِ قد حَبا

٦٠٣–لقد سارَ كالإعْصارِ يَسْحَقُ من أَبَى ... لإِنْفاذِ نَذْرٍ عنه من قَبْلُ أعْرَبا

٦٠٤–وإنّ الّذي قد جاءَهُ ما اسْتطاعَهُ سِـواهُ ففـي أَعْدائِـهِ انْقـضَّ كَوْكَبـا[٦]

---

(١) هو عبدالله بن قَمِئَةَ اللَّيْثِيّ الّذي ادّعى أنّه قتل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم . والحقيقة أنّه قتل مصعب ابن عمير العبدريّ رضيّ الله تعالى عنه لأنّه كثير الشّبه بالمصطفى صلّى الله عليه وسلّم . انظر السّيرة النّبويّة ٢/ ٦٥ .

(٢) جبل أُحُد شمال المدينة المنوّرة وقباء جنوبها .

(٣) هو أنس بن النَّضْر النّجّاريّ الخزرجي الأنصاري انظر السّيرة ٢/ ٧٣ وتهذيب الأسماء واللّغات ١٢٨/١ .

(٤) ألّب على الكفّار : حرّض عليهم .

(٥) أرواح جمع رَوْح نسيم الرّيح . تهلّل مرحبا : أي تهلّل الأرواح فرحاً وتقول بلسان الحال مرحبا.

(٤) ما استطاعه سواه : لم يستطعه غيره .

٦٠٥–وقد صارَ في الأَعداءِ كالحُوتِ نالَهُ بِأسْـنانِهِ سِـرْبٌ وفي الحـالِ غُيِّبـا[١]

٦٠٦–وفي جِسْمِه قد كان سَبْعونَ ضَربَةً بِسَـيْفٍ ورُمْـحٍ إِثْرَهـا الشَّـهْمُ كُبْكِبـا

٦٠٧–وقـد عَرَفَتْـهُ أُخْتُـهُ بِبَنانِـهِ فذاك الّـذي مـن جِسْـمِهِ مـا تَغَيَّبـا[٢]

٦٠٨–وفي الذِّكْرِ قد أَثْنَى المليكُ على الّذي يُجاهِـدُ حـتّى القَتْـلِ في اللهِ جَـرَّبا

٦٠٩–ألا ذاك حـالُ الجَـيْشِ ظَـنَّ محمّـداً تَوفّـاهَ مَـوْلاهُ الّـذي كـان رَبَّبـا[٣]

(١) الحوت : السّمكة صغيرةً كانت أو كبيرة .
(٢) أخته : الرّبيع بنت النّضر عمّة أنس بن مالك . الإصابة ٣٠١/٤ البنان : أطراف الأصابع واحدته بنانة .
(٣) أي هذا حال الجيش الّذي ظنّ أنّ محمّداً صلّى الله عليه وسلّم قدمات .

الاسْتِماتَةُ في الدِّفاع عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم

٦١٠–ولكنّ قَلْبَ الجَيْشِ فيه محمّدٌ ... وفيه لِواءٌ كان أَعْطاه مُصْعَبا[١]
٦١١–وقد أَدْرَكَ الأَعْداءُ أنّ محمّداً ... عليه لِواءٌ كان أَبْيَضَ أَشْهَبا
٦١٢–وواجِبُهُمْ أن يَقْتُلُوا الرَّهْطَ حَوْلَهُ ... وأحمدُ فيهم ذاك ما الكُفْرُ رَتَّبا
٦١٣–ولكنّ تَقْدِيرَ العَزِيزِ مُخالِفٌ ... لما قَدَّرَ الكُفّارُ شَرْقاً ومَغْرِبا
٦١٤–محمّدٌ المختارُ قد كان حَوْلَهُ ... رِجالٌ يَرَوْنَ المَوْتَ أَعْذَبَ مَشْرَبا
٦١٥–وقَدَّرَ مَوْلانا لإِنقاذِ عَبْدِهِ ... أُمُوراً وأَحْوالاً تَنالُ تَعَجُّبا
٦١٦–لإِنْقاذِ خير الخَلْقِ أَفْضَتْ جَمِيعُها ... على رَغْمِ أَعْداءٍ بَدَوْا منه أَقْرَبا
٦١٧–رسولُ الهُدى قد كان يَلْبَسُ دِرْعَهُ ... مُضاعَفَةً هذا لَهُ الحالُ أَوْجَبا
٦١٨–ودِرْعُ رسولِ اللهِ دِرْعُ ابْنِ مالِكٍ ... هو الفَحْلُ قد قالَ القَصِيدَ المُذَهَّبا[٢]
٦١٩–وكان شَبِيهَ المصطفى في قَوامِهِ ... وقد نالَ دِرْعَ المصطفى وتَجَلْبَبا[٣]

٦٢٠–فِـداءُ رسـولِ اللهِ جُنْـدُ محمّـدٍ جمـيعهمُ أَرْواحُهُـمْ قُـدِّمَتْ جَبـا[٤]

٦٢١–ثَـوابُهُمُ جَنّـاتُ عَـدْنٍ يناهُـا شَـهِيدٌ بِبَـذْلِ الـرُّوحِ كـان تَقَـرَّبا

٦٢٢–ورايَـةُ خير الخَلْـقِ يَحْمِـلُ مُصْعَبٌ وكـان شَـبِيهَ المصـطفى إذ تَوَثَّبـا

٦٢٣–لقد كان حَقّاً أَشْبَهَ النّاسِ خِلْقَةً بِأحمـدَ في المَيْـدانِ قـد ضَـمَّ أَشْـهُبا

٦٢٤–جميعهمُ يَفْـدِي الرّسولَ بِنَفْسِهِ إلى أن يُـرى حَـوْلَ الرّسـولِ مُخَضَّـبا

---

(١) فيه محمّد قد كان فيه محمّد .

(٢) ابن مالك : هو كعب بن مالك الشّاعر الأنصاريّ الخزرجيّ رضي الله تعالى عنه . القصيد : القصيدة والشّعر . وكعب أوّل من عرف النّبيّ عليه الصّلاة والسّلام بعد الهزيمة .

(٣) أي بادله النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم درعه .

(٤) جبا : بدون مقابل .

٦٢٥–وأحمد يَدْعُوهُمْ لِبَـذْلِ نُفُوسِهِمْ وجَنّـةُ عَـدْنٍ مَوْعِـدٌ مـن تَخَضَّـبا

٦٢٦–صِحابُ رسولِ اللهِ باعُوا نُفُوسَهُمْ لِمَـوْلاهُمُ في مَوْقِـفٍ كـان أَصْـعَبا

٦٢٧–وبعضـهمُ نالَ الشَّـهادَةَ يَوْمَهـا وبعضـهمُ مـن مَوْتِـهِ كـان أَقـرَبا

٦٢٨–جميعهمُ قـد كـان أَبْـدَى بُطُولَـةً لِنُـدْرَتِها منهـا الأَنامُ تَعَجَّبـا

٦٢٩–وذلـك تقْـدِيرُ المهـيمنِ وَحْـدَهُ لِيَبْـنِيَ خَيْـرُ الخَلْـقِ صَـرْحاً مُطَنَّبـا

٦٣٠–هـو اللهُ يَقْضِـي بالبُطُولَـةِ كُلِّهـا لأحمَـد في يَـوْمٍ لقـد كـان أَعْصَـبا

٦٣١–ومن ماتَ قد ضَمَّ البُطُولَة كُلَّها بِثَـوْب شَـهِيدٍ مـا أَرادَ تَكَسُّـبا

٦٣٢–ومَنْ عاشَ منهم قد رَوَى ما جَرَى لَهُ ومـا أَبْصَـرَتْ عَـيْنٌ ومـا كـان أَعْجَبـا

٦٣٣–فهـذا سِمـاكٌ كـان أحمـدُ خَصَّـهُ بِسَـيْفٍ فَـوَفَّى بِالّـذي كـان مَطْلَبـا[١]

٦٣٤–لقد ضارَبَ الضِّرغامُ بالسَّيْفِ فانْثَنَى وذا ثَمَـنٌ لِلسَّـيْفِ قـد رَقَّ مَضْـرِبا[٢]

٦٣٥–ولمّـا رَأَى الضِّـرْغامُ أنّ محمّـداً أَحـاطَ بِـهِ أَعْـداؤُهُ صـارَ أَقْـرَبا
٦٣٦–وأَلْقَى على خير البَرِيَّةِ جِسْمَهُ يَـذُودُ بِـهِ النَّبْـلَ الّـذي صـارَ صَـيِّبا
٦٣٧–لقد لاحَ ظَهْرُ الشَّهْمِ في شَكْلِ قُنْفُذٍ مـن النَّبْـلِ لكـن لَوْنُـهُ كـان أَصْـهَبا[٣]
٦٣٨–سِماكٌ بـذاك اليَـوْمِ رَوَّضَ نَفْسَـهُ لِقَتْـلٍ ولكـن يَوْمَهـا القَتْـلُ غُيِّبـا
٦٣٩–وإذ كان هذا الشَّهْمُ بالظَّهْرِ قد حَمَى فَبِالْوَجْـهِ صِـنْوٌ قـد حَمَـى اليـوم مُجْتَبى[٤]

(١) هو سِماك بن خَرَشة الأنصاريّ الخزرجيّ أبو دُجانة . الأعلام ٣/ ١٣٨ .
(٢) مضرِب السّيف : حَدُّه .
(٣) الأصهب : اللّون الأصفر الضّارب إلى شَيءٍ من الحُمْرَة . والمراد أنّ السّهام لكثرتها ظهرت كشوك القنفذ ولكنّ السّهام ملطّخةٌ بالدّماء .
(٤) الصِّنو : النظير والمِثْل .

٦٤٠–أَبُو طَلْحَةَ الضِّرْغامُ جاءَ أَمَامَهُ لِيَمْنَـعَ عَنْـهُ كُـلّ سَـهْمٍ تَغَـرَّبا[١]
٦٤١–يَقُـولُ لَـهُ نَحْرِي فِداؤُكَ سَيِّدي وأنـت وَرائِـي الأَمْـنُ بِي قـد تَجَلْبَبـا[٢]
٦٤٢–أَخافُ إذا أَظْهَرْتَ وَجْهَكَ سَيِّدي يُصِـيبُكَ سَـهْمٌ أو تجـاوَزْتَ مَنْكِبـا[٣]
٦٤٣–أبو طَلْحَةَ الضِّرْغامُ يَنْثُر جَعْبَةً كـأنّ المنـايا قـد نُثِـرْنَ لِيَحْصِـبا[٤]
٦٤٤–لقد كانَ في رَمْيِ السِّهام مُوَفَّقاً يُصِـيبُ إذا شـاءَ العُيـونَ لِتّـذْهَبا
٦٤٥–وها هو ذا كاللَّيْثِ يَـزْأَرُ كُلَّما تَنـاوَلَ سَـهْماً ثُمَّ لِلْكُفْـرِ صَـوَّبا[٥]
٦٤٦–أَبُو طَلْحَةَ الضِّرْغامُ كان محمّدٌ يُشِـيدُ بِـهِ إذ يُرْسِـلُ النَّبْـلَ كالـدَّبا
٦٤٧–ومَـنْ مَـرَّ بالمختـارِ يَحْمِـلُ جَعْبَـةً يَقـول لَـهُ انْثُرْهـا لَـهُ لِيُصَـوِّبا
٦٤٨–وكان جَهِيرَ الصَّوْتِ كالرَّعْدِ حينما يُصَـوِّبُ سَـهْماً للكَفُـورِ الّـذي صَـبا
٦٤٩–وذلك صَوْتٌ يُدْخِلُ الرُّعْبَ في العِدَى فكيف بِهِ في الجَيْشِ قد كان أَجْلَبا[٦]

٦٥٠-أَبُو طَلْحَةَ الضِّرْغامُ في كُلِّ مَشْهَدٍ لِأَحْمَدَ يَأْتِي بالّذي كان أَهْيَبا
٦٥١-أَبُو طَلْحَةَ الضِّرْغامُ بارَكَ رَبُّهُ لَهُ في حَياةٍ كُلُّها كان طَيِّبا
٦٥٢-وفي واحِدِ الأَيّامِ كان محمّدٌ على النّاقَةِ القَصْواءِ في الخَلْفِ رَكّبا[٧]

---

(١) أي جاء أمام النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم . تغرّب : غادر موضعه . والسّهم الغَرْب الّذي لا يُدْرَى راميه .
(٢) أي وأنت ورائي يا رسول الله أفديك بروحي لَأَشْعُرُ أنّ الأمن قد لبسني جلبابا .
(٣) المنكب : مجتمع رأس العضد والكتف . يريد أبو طلحة رضي الله تعالى عنه أن يستتر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم خلفه تماماً كيلا يصيبه سهمٌ طائش . أي أخاف عليك إذا أظهرت وجهك أو تجاوزت منكبي .
(٤) الجعبة : وعاء السِّهام والنِّبال . يحصب : يَرْمِي بالحَصْباء وهي صغار الحجارة .
(٥) صوّب السّهم : وجّهه وسدّده .
(٦) أجلب الجيش : علا ضجيجه .
(٧) ركّب النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في يوم خيبر أبا طلحة على القَصْواء خلفه . الأعلام٣/٥٨ .

٦٥٣-هَنيئاً لكم أَصْحابَ طهَ فإنّني لأَغْبِطُكُمْ إذ تُبْصِرُون المَحَبَّبا
٦٥٤-فكيف إذا جِلْدُ الرّسولِ يَمَسُّهُ أَبُو طَلْحَةَ الضِّرْغامُ بِالجِلْدِ زَغَّبا[١]

(١) زغّب الجلد : صار له صِغار الشّعر ولَيِّنُه .

استشهادُ مُصْعَب ودَفْنُ الشُّهداءِ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين

٦٥٥–وإذ أَدْرَكَ الأَعْـداءُ أنّ محمّـداً ... عليـه لِـواءٌ قـائِمٌ مـا تَتَـرَّبا[١]

٦٥٦–فقد وَجَّهوا كُلَّ الحُشُودِ لِطَرْحِهِ ... وقَتْلِ الّذي عن ساحِ أحمدَ ذَبَّبا[٢]

٦٥٧–وأحمدُ خَيْرُ الخَلْقِ كالطَّوْدِ راسِخٌ ... ويَدْعُو لِدارِ الخُلْدِ من كان أَصْحبا[٣]

٦٥٨–هنالك أَصْحابُ النّبيّ تَتابَعُوا ... لِنُصْرَتِهِ والكُلُّ ماتَ وخُضِّبا

٦٥٩–ومن كادَ يَلْقَى مِنْهُمُ اللهَ رَبَّهُ ... لَيُحْمَلُ لِلْهادِي لِيَلْقَى تَحَبُّبا

٦٦٠–يُوَسِّدُهُ خير البَرِيَّةِ رِجْلَهُ ... ويَمْسَحُ عنه التُّرْبَ إن كان أَتْرَبا[٤]

٦٦١–وبعضهمُ قد كان ماتَ بِحِجْرِهِ ... وأَكْثَرُهُم في السّاح قد كان تَرَّبا[٥]

٦٦٢–وإذ أَبْصَرَ الكُفّارُ أحمَدَ وَجَّهُوا إليــه عُتــاةَ الكُفْــرِ كُــلٌّ تَــذَأَّبا[٦]

٦٦٣–ودافَعَ عن خير البَرِيَّةِ صَحْبُهُ وكُــلٌّ إلى نَيْــلِ الشَّــهادةِ قَــرَّبا

٦٦٤–وإذ كــان أَعْــداءُ النّــبيّ محمّــدٍ كَثِــيرينَ إذ أَمُّــوا فَــبَعْضٌ تَسَــرَّبا[٧]

٦٦٥–تَمَكَّنَ أَشْقَى القَوْمِ من نَيْلِ وَجْهِهِ بِسُــوءٍ ورَبُّ العَــرْشِ لِلْوَجْــهِ طَبَّبــا

٦٦٦–وقد وَصَلَ الأَعْداءُ للمصطفى على جُسُومِ صِحابٍ كُلُّهُمْ كان أَوجَبا[٨]

---

(١) ما تَترّب : لم يتعفّر بالتّراب ولم يلصق التّراب به .
(٢) ذبّب : بالغ في الذّبّ والدّفاع عنه والمنع له .
(٣) أصحب : نال صحبة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم .
(٤) التّرب : التّراب . أترب : مَسّه التّراب .
(٥) ترّب : مسّه التّراب .
(٦) تذأّب : صار كالذّئب .
(٧) تسرّب : تسلّل إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم .
(٨) أوجب : أتى بالموجبة من الحسنات فوجبت له الجنّة .

٦٦٧–ومُصْعَبٌ الدّارِيُّ يَحْمِلُ رايَةً لأحمــدَ والأَعْــداءُ أَمُّــوهُ بالظُّبــا[١]

٦٦٨–وهــذا شَــقِيٌّ أَمَّــهُ وبِسَــيْفِهِ لَيَقْطَــعُ يُمْنــاهُ وقــد طــالَ منْكِبــا

٦٦٩–ويَحْمِــلُ بِالْيُسْــرَى لِــواءَ محمّــدٍ فَيَقْطَعُهــا مــن كــان بالشِّــرْكِ مُعْــرِبا

٦٧٠–فَضَــمَّ بِمــا يَبْقَــى لِــواءً لِصَــدْرِهِ فَأَنْفَــذَهُ في الصَّــدْرِ رُمْحــاً مُجَــرَّبا

٦٧١–وهــذا الّــذي يَجْــرِي يَــراهُ محمّــدٌ لقــد كــان يَوْمــاً مــا أَشَــدَّ وأَكْــرَبا

٦٧٢–رسولُ الهُدَى يُعْطِي عَلِيّاً لِواءَهُ فَيَحْمِلُــهُ والسَّــيْفُ يَبْــدُو مُخَضَّــبا

٦٧٣–كَثِيرٌ من الأَعْداءِ واصَلَ زَحْفَهُ يُرِيــدون طــهَ والّــذي عنــه ذَبَّبــا

٦٧٤–ومُذْ عَلِمَ الأَصْحابُ أنّ محمّداً بِخَــيْرٍ أَتَــوْا كَــيْ يَطْــرُدُوا ذلــك الــدَّبا

٦٧٥–ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ أَمْكَنَ طَرْدُهُمْ وَقَتْلَى صِحابِ المصطفى غَطَّتِ الرُّبى

٦٧٦–وحَمْزَةُ عَمُّ المصطفى ماتَ يَوْمَها وكَوْكَبَةٌ كُلٌّ تَمَثَّلَ كَوْكَبا

٦٧٧–وقد قَطَّعُوا آذانَهُمْ وأُنُوفَهُمْ وجاءُوا من الأفعالِ ما كان شَيَّبا

٦٧٨–ورَبُّك أَوْحَى لِلنّبِيِّ محمّدٍ بِما أَبْرَدَ القَلْبَ الّذي قد تَلَهَّبا

٦٧٩–هو الأمْرُ لِلرّحمنِ في القَوْمِ قد طَغَوْا وجاءُوا الّذي قد كان رَبُّكَ قد أَبَى

٩٨٠–فإن شَاءَ رَبُّ العَرْشِ تابَ عليهمُ وإن شاء رَبُّ العَرْشِ عَذَّبَ مُذْنِبا[٢]

٦٨١–وكان رسولُ اللهِ إذ شُجَّ وَجْهُهُ وسال دَمٌ من وَجْهِهِ وتَصَبَّبا[٣]

٦٨٢–لِيَنْفِي عن الكُفّارِ يَوْماً فلاحَهُمْ وقد جَعَلُوا وَجْهَ النَّبِيِّ مُخَضَّبا

---

(١) أَمّوه : قصدوه . بالظّبا : بأنواع السّلاح الحاد .

(٢) هنا إشارة إلى الآية الكريمة من سورة آل عمران ورقمها ١٢٨ .

(٣) شُجّ وجهه : شقّ جلد وجهه .

٦٨٣–وقالَ بأنّ اللهَ يَشْتَدُّ مَقْتُهُ لهم حينما جاءُوا الّذي كان أَغْضبا[١]

٦٨٤–وقد سَرَّ هذا القَوْلُ سَعْدَ بنَ مالِكٍ وسَلاّهُ عن قَتْلِ الشَّقِيقِ تَنَكَّبا[٢]

٦٨٥–وسَعْدٌ لَيَرْمِي في سَبِيلِ مَلِيكِهِ بِأُحْدٍ بِأَلْفِ السَّهْمِ طارَ بها النَّبا

٦٨٦–وعنه رسولُ اللهِ يَرْضى ويُفْتَدَى بِأُمِّ رسولِ اللهِ قد صاحَبَتْ أَبا[٣]

٦٨٧–وكان حريصاً أن يُصِيبَ بِمَقْتَلٍ أَخاهُ الّذي أَدْمَى الرّسولَ وأَكْرَبا

٦٨٨–وذلك حُكْمُ اللهِ ، سَعْدٌ لِسَعْدِهِ يُدافِعُ عن طهَ وعُتْبَةُ ثَرَّبا[٤]

٦٨٩–ومِنْ فَرْطِ ما عانَ الرّسولُ فَإِنَّهُ لَيَقْعُدُ إذ صَلَّى بِظُهْرِ تَوَجَّبا

٦٩٠–وصَلّى وراء المصطفى الصَّحْبُ كُلُّهُمْ قُعُـوداً وهـذا الحُكْـمُ رَبُّـكَ أَوْجَبـا
٦٩١–جَمِيعُ الّذي يَأْتِيهِ أحمدُ قد أَتَى بِـهِ الـوَحْيُ مـن رَبٍّ لأحمـدَ أَدَّبا
٦٩٢–وَهَـدْيُ رسولِ اللهِ أن يُـدْفَنَ الّـذي يَمُوتُ شَهِيداً حيث قد كان عُرْقِبا(٥)
٦٩٣–لذا قد نَهَى من شاءَ نَقْلاً لِبَعْضِهِمْ لِطَيْبَـةَ بـل قـد كـان أَرْجَـعَ مَوْكِبـا(٦)
٦٩٤–وإذ كان خير الخَلْقِ والصَّحْبُ أُجْهِدُوا وقد كـان حَفْرُ القَبْرِ لِلشَّخْصِ مُتْعِبا
٦٩٥–فقـد جَمَـعَ المختـارُ بـين ثَلاثَـةٍ وشَخْصَيْنِ في سَطْحٍ من الأَرْض قد رَبا

---

(١) المقت : أشدّ البغض .
(٢) سعد بن مالك : هو سعد بن أبي وقّاص رضي الله تعالى عنه . وشقيقه هو الشّقيّ عتبة الّذي كسر في غزوة أحد رَباعِيَته صلّى الله عليه وسلّم اليمنى السُّفلى وجرح شفته السّفلى . السّيرة النّبويّة ٢/٧٠ تنكب : ولّى الإسلام مَنْكِبَه وأعرض عنه .
(٣) أَي فَدَى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بوالديه سعد بن أبي وقّاص رضي الله تعالى عنه الّذي أَبْلَى في أُحُد بلاءً حسناً .
(٤) عتبة : أخو سعد بن أبي وقّاص رضي الله تعالى عنه . ثرّب : أفسد .
(٥) عُرْقِب : قطع عرقوبه ، وهو وَتَرٌ غليظ فوق عَقِبه . والعَقِب : عظمُ مُؤَخَّر القدم ، وهو أكبر عظامها.
(٦) أي يُدْفَنُ الشّهداء حيث استشهدوا . ولهذا أرجع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الإبل الّتي حَمَلَت الشّهداء إلى المدينة المنوّرة .

٦٩٦–وكـان رسـولُ اللهِ يَسْـأَلُ دائمـاً وأَيٌّ لآيِ الـذِّكْرِ قـد كـان أَوْعَبـا(١)
٦٩٧–فمـن كـان لِلْقُـرْآنِ أَقْـرأَ خَصَّـهُ بِصَـدْرٍ لِقَـبْرٍ فيـه أحمـدُ رَتَّبـا
٦٩٨–ويَجْمَـعُ طـه بـين خِـلٍّ وخِلِّـهِ دَلِيـلَ صَـدِيقٍ لم يَكُـنْ قَبْـلُ قُلَّبـا(٢)
٦٩٩–جَمِيعُ صِحابِ المصطفى اليوم وُسِّـدُوا بِكـفِّ رسـولٍ قَلْبُـهُ كـان مُلْهَبـا
٧٠٠–وحَمْزَةُ عَمُّ المصطفى فاقَ حَظُّهُ مـن البَـتْرِ حَـظَّ الصَّـحْبِ كُلُّهُـمُ كَبـا
٧٠١–وجبريلُ قد جاءَ الهُدَى بِبِشارَةٍ مـن اللهِ خَصَّـتْ عَـمَّ أحمـدَ كُبْكِبـا

٧٠٢–فَحَمْزَةُ في كُلِّ السّماواتِ نَعْتُهُ هو اللّيْثُ في المَوْلَى وأحمدَ غُيِّبا[٣]

٧٠٣–وجِئَ إلى طهَ الرّسولِ بِمُصْعَبٍ وقد جَدَعُوا أُذْناً ولِلأَنْفِ أَرْنَبا[٤]

٧٠٤–وقد قُطِعَتْ منه اليَمِينُ وأُخْتُها وقد كان منه الصَّدْرُ بِالدَّمِ مُخْضَبا

٧٠٥–أرادَ رسولُ اللهِ تَكْفِين مُصْعَبٍ وكان فقيراً خالِيَ الجَيْبِ مُتْرِبا

٧٠٦–لِمَرْضاةِ رَبِّ العَرْشِ قد باعَ نَفْسَهُ وفي كُلّ خيرٍ كان كالنَّجْمِ أَثْقَبا[٥]

٧٠٧–ولم يَكُ لِلدُّنْيا الدَّنِيئَةِ مَوْضعٌ بِقَلْبِ الّذي الفِرْدَوْسَ عَيَّنَ مَطْلَبا

٧٠٨–وكان لَدَى الشَّهْمِ المُجاهِدُ بُرْدَةٌ وفيها ثُقُوبٌ كُلُّها قد تَهَدَّبا

٧٠٩–لِبُعْدِ زَمانٍ ليس تَدْفَعُ في الشِّتا هَواءً يُعِيدُ الماءَ ثَلْجاً تَصَلَّبا[٦]

٧١٠–وإذا جِيء لِلْهادِي بها فَلَقَدْ بَدَت لأَقْصَرَ مِمّا جِسْمُهُ قد تَطلَّبا

---

(١) أوعب الشّيء إيعاباً : جمعه وأخذه بأجمعه .
(٢) القلّب : الكثير التقلّب .
(٣) أي هو أسد الله تعالى وأسد رسوله صلّى الله عليه وسلّم . انظر السّيرة النّبويّة ٨٣/٢ .
(٤) جدعوا : قطعوا . أي قطعوا أذنه وأرنبة نفه .
(٥) أثقب النّجم : اشتدّ وَهَجُه .
(٦) الشِّتا : الشِّتاء .

٧١١–إذا الرَّأْسُ غَطّاهُ النَّبِيُّ تَكَشَّفَتْ من الشَّهْمِ رِجلٌ ماارْتَدَتْ قَطُّ جَوْرَبا[١]

٧١٢–فإن هو غَطّاها بَدا الرَّأْسُ قد وَعَى كَلامَ إلهِ العَرْشِ يَفْتَحُ يَثْرِبا

٧١٣–رسولُ الهُدَى غَطّى بها رَأْسَ مُصْعَبٍ وغَطَّى بِنَبْتٍ رِجْلَ مَنْ طارَ جُنْدُبا[٢]

تمّت

قبيل فجر يوم السّبت ٢١/١٠/ ١٤٣٠هـ

مكّة المكرّمة

---

(١) الجَوْرب : لباس الرِّجل .

(٢) الجُنْدُب : نوعٌ من الجراد يصِرّ ، ويقفز ، ويطير . وهكذا كان مصعب رضي الله تعالى عنه قبل استشهاده .

الخاتمة

بِفَضْلٍ من الله تعالى ونعمة ، تمّ في الصّفحات السّابقة كتابة ترجمةٍ موجزةٍ عن مصعب بن عمير العبدريّ رضوان الله تعالى عليه ، شهيد أُحُد ، وحاملِ راية المسلمين يوم أُحُد ويوم بَدْرٍ قَبْلَه ، وفاتِح المدينة المنوّرة بالقرآن الكريم . وهذه التّرجمة الموجزة جاءت بين يدي القصيدة المصعبيّة في سيرة مصعب بن عمير العبدريّ رضي الله تعالى عنه . ولم يكن القصد من هذه التّرجمة الإحاطة ، إنّما الإشارة إلى أهمّ معالم حياته رضي الله تعالى عنه . لقد كان مصعبٍ قبل إسلامه فتى مكّة ثراءً ونعيماً وتَرَفاً وعِطْراً وثِياباً وزينة . وكان أبواه يحبّانه حبّاً جمّاً ويُغْدِقان عليه المال . وشَرَحَ الله تعالى صدرَهُ للإسلام وكان من السّابقين إليه ، فانقلب والداه عليه وانقلب عليه قومه ، فَمُنِعَ عنه المال ، وعُذِّب وسُجِن حتّى استطاع الفِرارَ واللَّحاقَ بالّذين هاجروا إلى الحَبَشَة . وبعد ذلك النّعيم أصبح لدى مصعب ثوبٌ واحدٌ به ما لا يكاد يُحْصَى من الرُّقَع . وعاد من الحبشة ، وعُذِّب عذاباً شديداً . وبعد بيعة العقبة الأولى أرسله النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة مع وفدها . نَشَرَ مصعبٌ الإسلام بالمدينة ،وفَتَحها بالقرآن الكريم . وبعد عامٍ عاد مع وفدها إلى مَوْسِم الحجّ ، وتمّت بيعة العقبة الثّانية ، وتمّت الهجرة ، وهاجر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة . وتمّت غزوة بَدْر وكان مصعب يحمل راية المسلمين ، وكذلك في أُحُد حتّى اسْتُشْهِد . ولم يكن لديه سوى ذلك الثَّوْب الذي فيه تلك الرُّقَع ، ووَضَعَهُ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بيده الشّريفة في القبر . ولأنّ ثوبه قصير غطّى النّبي صلّى الله عليه رأسه بثوبه ، وأَمَرَ بأن تُغطّى رجلاه بالإِذْخر . رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنّة مثواه آمين . إنّ القصيدةالمصعبيّة صدًى لهذه التّرجمة الموجزة.

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير (عليّ بن أبي الكَرَم محمّد بن محمّد الشّيباني)أُسْدُ الغابة في معرفة الصّحابة. تصوير المكتبة الإسلامية بيروت .

ابن حَجَر (الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني) الإصابة في تمييز الصّحابة دار الفكر ببيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م فتح الباري بشرح صحيح البخاري . عبدالعزيز بن عبدالله بن باز . محمّد فؤاد عبدالباقي محبّ الدّين الخطيب . المكتبة السّلفيّة .

ابن الخطيم (قيس) ديوان قيس بن الخطيم . حقّقه د ناصر الدّين الأسد. الطّبعة الأولى ١٣٨١هـ ١٩٦٢م القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م بيروت .

ابن منظور (جمال الدّين محمّد بن مكرّم) لسان العرب . دار صادر دار بيروت . بيروت ١٩٥٥م ١٣٧٤هـ .

ابن هشام (عبد الملك) السّيرة النّبويّة . تحقيق مصطفى السّقّا . إبراهيم الإبياري . عبد الحفيظ شلبي دار المعرفة . بيروت . الطبعة الثّالثة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م

أبو عزيز (سعد يوسف) رجال ونساء حول الرّسول القاهرة دار الفجر للتّراث ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .

باجودة (حسن محمّد) التّفسير البسيط للقرآن الكريم . الجزء الرابع. جدّة ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

الخضري (محمّد) نور اليقين في سيرة سيّد المرسلين . الطّبعة الثّانية درا المعارف للطّباعة والنّشر بدون تاريخ .

الزِّرِكْلِي (خير الدّين) الأعلام . الطّبعة الخامسة دار العلم للملايين. بيروت ١٩٨٠م

السّهيلي (أبو القاسم عبدالرّحمن بن عبدالله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي) الرّوض الأنف . دار المعرفة للطّباعة والنّشر . بيروت . لبنان ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م .

الفيروز ابادي (مجد الدّين محمّد بن يعقوب) القاموس المحيط .

مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القُشَيْري النّيْسابُوري) صحيح مسلم . تحقيق محمّد فؤاد عبدالباقي . تصوير المكتبة الفيصليّة . مكّة المكرّمة .

النّووي (أبو زكريّا محي الدّين يحي بن شرف) تهذيب الأسماء واللّغات . تصوير بيروت .

ياقوت (شهاب الدّين أبو عبدالله . ياقوت الحموي) معجم البلدان. بيروت ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م .

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصّفحة
المقدّمة	٧
ترجمة مصعب بن عُمَيْر العبدريّ رضي الله تعالى عنه	٩-٢٦
نَسَبُه وحياته	٩
الهجرة إلى الحبشة	١٠
العَوْدةُ من الحبشة والرّجوع إليها	١٤
الهجرة إلى المدينة المنوّرة وانتشار الإسلام	١٥
مصعب يَحْملُ اللّواء في بدر	١٧
مصعب يَحْمِلُ اللِّواءَ في أُحُد ويُسْتَشْهَد	١٨
القصيدة المصعبيّة	٢٧-٨١
ميلاده ونشأته رضي الله تعالى عنه	٢٨
إسلام مصعب رضي الله تعالى عنه	٣٢
الهجرة إلى الحبشة	٣٤
العَوْدةُ من الحبشة	٤٤
الهجرة إلى المدينة المنوّرة	٤٧
إسلام سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه	٥٠
دُخولُ الأَوْسِ في الإسلام	٥٥

الموضوع	رقم الصّفحة

بَيْعَةُ العَقَبَةِ الثّانية	٥٨
غَزْوةُ بدرٍالكبرى	٦١
غزوة أُحُد	٦٤
الاستماتة في الدِّفاع عن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم .	٧٣
استشهاد مصعب ودفن الشّهداء رضوان الله تعالى عليه أجمعين	٧٧
الخاتمة	٨٢
فهرست المصادر والمراجع	٨٣
فهرست الموضوعات	٨٥
نبذة عن الكتاب .	٨٧

نبذة عن الكتاب

هـذا العمـل يتألّف من شقّين اثنين . الأوّل ترجمةٌ موجزةٌ لحياة مصعب بنُ عُمَيْر العَبْدَرِيّ رضي الله تعالى عنه . والثّاني القصيدة المصعبيّة في سيرته رضي الله تعالى عنه في سبعمائة وثلاثة عشر بيتاً وهي في بحر الطّويل ومطلعها :

ومَنْ ذا الّذي بِالذِّكْرِ يَفْتَحُ يَثْرِبا ؟ الا إنّه مُقْرٍ نُسَمّيه مُصْعَبا

والقصيدة صدًى للتّرجمة الموجزة مع أنّها كُتِبَتْ بعدها . والشِّقّان يُكْمِل أحدهما الآخر. ومصعبٌ العبدريّ القرشيّ كان قبل إسلامه فتى مكّة ثراءً ونعيماً . ولمّا أسلم تنكّر له والداه وقومُه وعذّبوه وسجنوه حتّى تمكّن من الفِرار فلحق بالمهاجرين إلى الحبشة ثمّ عاد فعذّبته قريش عذاباً أليما . وبعد بيعة العقبة الأولى أرسله النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى المدينة المنوّرة مع الوفد الّذي بايع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كي يقرئهم القرآن الكريم . لقد فتح مصعبٌ المدينة المنوّرة بالقرآن الكريم . وبعد مضيّ العام ذهب في الموسم مع الوفد إلى الحجّ وكان عدد الوفد ثلاثةً وسبعين رجلاً . تمّت بيعة العقبة الثّانية على القتال ، واشتدّ أذى قريش ، فكانت الهجرة إلى المدينة المنوّرة ، وهاجَرَ الرسول صلّى الله عليه وسلّم وأَذِنَ اللهُ تعالى للمسلمين بأن يقاتِلوُا فتمّت غزوة بَدْر ، وكان مصعب حامل لواء المسلمين ثمّ تمّت غزوة أحد ، وكان مصعب حامل اللّواء ، فاستشهد . وحينما دَفَنَه النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لم يكن لدى مصعب سوى ثوبٍ قصير لا يغطّيه . لقد غطّى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم رَأْسَهُ بِثَوْبِه ، وأَمَرَ بأن تُغَطّى رجلاه بالإذْخِر ، وهو حَشِيشٌ معروفٌ طَيّب الرّائحة .

لقد نُظِمت السّيرة النّبويّة من القرآن الكريم شعراً ، ثمّ القصائد الأربع في سير الخلفاء الرّاشدين ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . وهذه هي القصيدة المصعبيّة . ولله الحمد والمِنّة .